وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم-

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

المشروع: أدب وحضارة عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

الاغتراب عند شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي

إعداد الطالبة:

- بن يمينة فاطمة الزهراء

إشراف :

- أ بن زورة عبد الرحمان

السنة الجامعية:

1437هـ-1438هـ/ 2016م-2017م

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

إلى جدتي أمـد الله في عمرها

إلى والدي الكريمين

إلى كل اخوتي وزملائي الذين وقفوا معي في السراء والضراء

إلى تلامذتي الأعزاء، أهدي لهم ثمرة جهدي

المقتطفة من بستان الدراسة الجامعية

وشكرا

شكر وعرفان

قال الله تعالى: **"ولئن شكرتم لأزيدنكم"**

بعد الثناء والحمد لله تعالى الذي وفقني لإعداد هذا البحث بسبب الظروف الصعبة

وضيق الوقت، لا يسعني إلاّ أن أتقدم بجزيل الشكر الجزيل

وعظيم الامتنان وخالص الاحترام والتقدير إلى أستاذي المشرف الدكتور

"بن زورة"

أحيي فيه النية الخالصة والتفاني الحرفي العمل، وما حابني به من توجيه وتصويب وما

شملني به من عناية في مقاعد الدرس ثم في اعداد المذكرة

وأسأل الله خير الجزاء له.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على رسولنا الكريم وما هبت النسائم وما لاحت على الأيك الحمائم و بعد:

يعرف الاغتراب على أنه ظاهرة يتميز بها فرد يكون خارج عن نطاق مجتمعه أو قبيلته في طرق العيش وغيرها ؛أو ذلك الفرد الذي يذهب بعيدا عن وطنه فيعتبر أيضا مغترب وكذلك الذي يتزوج من غير دمه ، أما جذور هذه الظاهرة فتكاد لا تنتهي فنجدها منذ أن خلق سيدنا ادم عليه السلام في الأرض إلى يومنا هذا .

فلقد وقع اختياري على اغتراب شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ـ على حسب علمي أن هذا الموضوع لم يتناول بالدرس من قبل ـ فأردت أن أزيل عنه الغبار ،باعتبار أن الصعاليك قوم رفضوا من قبل مجتمعاتهم وقبائلهم حتى أطلق عليهم بأغربة الشعراء، فكان عنوان البحث هو الاغتراب عند شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي لامية العرب للشنفرى " أنموذجا ".

ومن هذا المنطلق طرحت مجموعة من التساؤلات تشكل جوهر الإشكالية وهي:

- ما معنى الاغتراب ؟
- وما هي الدوافع التي ساعدت على ظهور الاغتراب لدى الصعاليك ؟
- وكيف عبر هؤلاء الشعراء عن غربتهم ؟
- ما هي أهم الدواعي التي حملت الصعاليك على الاغتراب مكانيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ؟
- كيف كان بناء الشنفرى لنصه الشعري ؟
- وهل كان اغترابه إيجابيا أنتج إبداعا مميزا ؟
- أم كان اغترابه سلبيا جعله يتكلم لغة لا يفهمها أحد غيره ؟

- وكيف أثر موضوع الاغتراب على الموسيقى الشعرية ؟

والإجابة عن هذه الأسئلة شكلت بدورها بحث سار وفق خطة تمثلت في:

مدخل تضمن معنى الاغتراب في المعاجم العربية والأجنبية، ثم الفصل الأول الموسوم بالاغتراب النفسي و الاجتماعي، فقسمت الفصل إلى أربعة مباحث؛ ففي المبحث الأول تناولت الاغتراب الاجتماعي محاولة ربط هذا النوع من الاغتراب بالصعاليك، فقد توصلت إلى أن جلهم عانوا منه، أما المبحث الثاني انطوى على الاغتراب النفسي وفي حقيقة الأمر لم نعطي هذا المبحث حقه بالتنقيب لقلة المراجع فيه ،أما المبحث الثالث تطرقت فيه إلى الاغتراب الثقافي، وآخر مبحث كان بعنوان الاغتراب الاقتصادي هذا النوع من الاغتراب الذي شكل سببا رئيسيا في النفور والرفض القاطع لكل ما هو سائد في المجتمع من الظلم والعدم و الفقر والمعاناة ، أما الفصل الثاني كان بعنوان العناصر الفنية في شعر الاغتراب عند الشنفرى "لامية العرب أنموذجا " هذا الفصل اشتمل على ثلاثة مباحث فأول مبحث كان تحت العنوان الترجمة الذاتية لشاعرنا الشنفرى هذا الأخير الذي صمم على قتل مئة رجل من بني قومه، تميز بالعدو حتى ضرب به المثل ،ورفضه القاطع لما يسود في مجتمعه، أما المبحث الثاني احتوى على مضمون القصيدة من حيث الألفاظ والمعاني، أما المبحث الثالث تطرقت فيه إلى العناصر الفنية في شعر الاغتراب عند الشنفرى هذا المبحث بدوره ارتكز على ثلاث عناصر فنية أساسية تتجلى في المعجم الشعري و الصورة الفنية والبنية الإيقاعية، وختمت هذا البحث بحوصلة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها في شعر الاغتراب لدى الصعاليك وملحق للقصيدة وقائمة المصادر والمراجع وفي النهاية فهرس للموضوعات.

وفي إنجاز هذه المذكرة اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة والثرية من بينها لامية العرب للشنفرى للباحث عبد الحليم حفني ،إضافة إلى كتاب شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ليوسف خليف و كتاب الشعر العربي القديم (دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب أبو العلاء المعري لكاميليا عبد الفتاح .

وقد تناول الموضوع نفر من الباحثين أمثال :عبد الرزاق الخشروم (الغربة في الشعر الجاهلي) الذي تطرق إلى الصعاليك و حياتهم و معيشتهم مع الوحوش عوض الأهل والأصدقاء، ويحيى الجبوري (الحنين والغربة في الشعر العربي) .

وعلى اعتبار أن موضوع الاغتراب هو موضوع قابل للتجزئة والتفرع إلى موضوعات أخرى فإنه تراءى أن أتبع المنهج ألموضوعاتي ، فهو الأنسب لهذه الدراسة مع اللجوء إلى الإحصاء عند الحاجة و الضرورة .

أما عن معاناتي وأنا أنجز هذا البحث تمثلت في انشغالي بالتدريس الذي أخذ مني كل الجهد، ضيق الوقت إضافة إلى قلة المصادر والمراجع خاصة المتعلقة بالفصل النظري، أما في الفصل الثاني وجدت ألفاظ القصيدة صعبة لأنها مستوحاة من البادية الصحراوية ولكن بفضل الله تغلبت عليها ، والله ولي التوفيق .

مدخل

ما بين الغربة والاغتراب

لقد كان الإنسان في العصر الجاهلية يعيش القلق واللاأمن والخصاصة مما كان لزاما عليه أن يبحث عن الماء والكلأ لتلبية حاجاته وحاجات أفراد قبيلته، وإذ به يجد نفسه في متاهات الصحراء القاحلة، يواجه الخطوب سواء أكان بمفرده أم مع أفراد قبيلته، في بيئته أم في بيئة غيره، من هنا تفشت ظاهرة الغربة والاغتراب «التي يعود سببها إلى غياب السلطة المركزية والدين فضلا عن العالم الذاتي والطبيعي، ذلك أن جذور الاغتراب قديمة في الشعر العربي، إذ أنّ العربي قد حمل ضروبا من الإحساس بالغربة في هذه الصحراء المترامية.»[1]

فرحيله هذا قد ترجمه في شعر بقي خالدا إلى يومنا هذا، محل اهتمام الدراسات والأبحاث وعلى سبيل المثال: شعراء الصعاليك، الذين هم بصدد البحث لاحقا وشعراء المعلقات كامرئ ألقيس، وطرفة بن العبد وهلم جرا«فأصل كلمة اغتراب في بيئة اللغة العربية في لفظة الغرب، وتعني الذهاب والتنحي والبعد كالغربة والغرب بالضم المروج عن الوطن كالغربة والاغتراب والغرب والاغتراب إتيان الغرب وإتيان بالغريب، وإجراء الراكب فرسه إلى أن يموت والإمعان في البلاد كالتغريب»[2] ومن هنا يتبين أن مدلول كلمة اغتراب يعني الابتعاد والرحيل والذهاب عن الأهل والأخلة والهجرة.

فقد تناولت المعاجم العربية المفهوم اللغوي لكلمة اغتراب، فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين شرح: «الغربة= الاغتراب من الوطن وغرب فلان عنا يغرب غربا أي تنحي وأَغْرَبْتُه وَغَرَّبْتُه، أي نَحَّيْته والغربة النوى البعيد يقال: شتّتتْ لهم غُرْبَةُ النّوى وأغرب القوم: انتووا وغايةٌ مُغْرَبَةٌ أي بعيدة الشأوِ»[3]

يتجلى معنى الغربة عند الخليل في الابتعاد عن الأهل و النفور عن الوطن لظروف و أسباب قاهرة أما ابن منظور فيرى في معجمه لسان العرب في مادة غرب "الغرب"= الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غرب عنا، يغرب، غربا وغرب وأغرب وغربه وأغربه أي نحاه، والغربة والغرب النزوح عن الوطن والاغتراب، واغترب الرجل نكح في الغرائب وتزوج في غير أقاربه، وأغرب الرجل جاء بشيء غريب».[4] فالغربة من منظور ابن منظور تتمثل في العزوف عن الناس و حتى الوطن، كذلك إذا تزوج رجل امرأة غريبة عن أهله يقال عنه أنه اغترب .

---

[1]- ينظر: عبد الرزاق الخرشوم(الغربة في الشعر الجاهلي)، دراسة منشورات الاتحاد العربي الكتاب العرب، 1986، دمشق، ص14-15.

[2]- كاميليا عبد الفتاح -الشعر العربي القديم- دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب أبو العلاء المعري، دار المطبوعات الجامعية، د ت، سنة الطبع 2008، ص5.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي –كتاب العين- المجلة الثالث ض-ق تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 1424 هـ/2003 بيروت لبنان، ص271.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الخامس، باب الغين، مادة غرب، دار المعارف القاهرة، ط2، 1981، مصر، ص25-32.

«أما في مختار الصحاح للرازي في مادة غرب (تغرب) و(اغترب) فهو غريب و(غرب) بضمتين والجمع (الغرباء) والغرباء أيضا الأباعد و(اغترب) فلان إذ تزوج إلى غير أقاربه...والتغريب النفي عن البلد و(أغرب) جاء بشيء غريب، وأغرب صار غريبا، وأسود (غربيب) بوزن قنديل أي شديد السواد»[1] المعنى الذي تضمنه لسان العرب هو نفسه اشتمل عليه معجم الصحاح :النفي عن البلد الأصلي ، وإتيان بشيء جديد .

أما الزمخشري في كتابه "أساس البلاغة" فيرى (غ ر ب)=كَفَفْتُ من غربه أي من حدته واقطع عني غرب لسانه وإني أخاف عليك غرب الشباب...ورمي فأغرب= أي أبعد المرمى، وتكلّم فأغرب=إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره...وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة، وأغرب الفرس في جريه، والرجل في ضحكة، إذا أكثر منه وهي من الاستغراب في الضحك»[2] ومنه فإن أي شيء يبلغ مداه فهو غريب.

❖ مفهوم الاغتراب في الأصل اللاتيني:

في الأصل اللاتيني أنه مقابل كلمة الغربة والاغتراب في اللغة الانجليزية Aliénation والفرنسية Aliénation وأصلها من الكلمة اللاتينية أليناتو Alienatio ويشير الاغتراب في تلك اللغات إلى حالة تحول الكائن إلى خارج ذاته، أو تجاوز ذاته، وقد استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ détachement سواء عن الذات أو عن الآخرين»[3]«أما في اللغة الألمانية فيعني اللفظ الألماني Fremdالذي يمثل اللفظ اللاتيني Alienus واللفظ الانجليزي Alien والذي يعني الانتماء إلى الآخر أو التعلق به ، وقد استخدم أصلا ليعبر بصورة حرفية إلى كل ما هو أجنبي.

واللفظ Entfremdung الألماني الذي يعني الغربة واللفظ Alienation الانجليزي الذي يعني الاغتراب والأفعال المشتقة منهما متماثلة للغاية.»[4] ويمكن أن نستخلص من خلال هذه التعاريف كلمة الاغتراب تحمل في طياتها النفي، والألم والمعاناة والعزلة عن الذات وعن الآخر والشعور بالوحدة وعدم تقبل كل ماهو مذموم.

❖ الاغتراب في المفهوم الديني:

---

(1)- محمد بن أبي بكر، عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الارشاد، ط1، 1989، حمص سورية، ص351.

(2)- أبو القاسم محمد بن عمر جار اله الزمخشري، أساس البلاغة مادة غرب، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، بيروت، ص380.

(3)- يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الاوطان، دار مجدلاوي، ط1، 1428 هـ، 2008م، ص16.

(4)- ينظر: ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، بيروت، ص15-63.

لقد تزامنت قضية الاغتراب مع نزول قدم الإنسان على وجه الأرض، حيث اغترب عن الفردوس الأعلى إلى الأرض بسبب الخطأ والعصيان و«أول مظهر من مظاهر الذي عاشته البشرية يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غربت فيها الجنة بنعيمه السرمدي عن آدم عليه السلام، فنزل إلى الأرض مغتربا عنها وعن المعية الإلهية التي كان يخطى بها قبل عصيان أوامر ربه فتلك هي أولى ارهاصات الاغتراب، وهكذا شاءت الأقدار أن تجعل حقيقة الوجود الإنساني وجودا مغتربا بالقدرة الإلهية قبل الضرورية الفلسفية»[1] فخطيئة آدم وحواء عليهما السلام تسببت في إنزالهما من الجنة التي عرضها السماوات والأرض إلى دار الشقاء مصداقا لقوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَان عَنْهَا فأخرجهم مما كَانَا فِيه وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوّ وَلَكُم فِي الأَرْضِ مُسْتَقَر وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾(36)**»[2]

فالمتاع في دار الدنيا ليس بدائم فكل شيء زائل لقوله تعالى:**﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْه رَبِّكَ ذُو الْجَلال وَ الإِكْرَامِ﴾**»[3] فأيضا الذهاب إلى القبر والتنحي عن المكان المألوف يجعل من الدنيا دار غربة. «فالإنسان منذ أن وطأت قدمه هذه الدار فهو مسافر فيها إلى ربه ومدة سفره هي عمره الذي كتبه لما الله عز وجل»[4] فهذه النفس المغتربة عن موطنها لا ترتاح إلا إذا رجعت إليه وقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّك رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي(30)﴾**[5]

وقد أثنى الرسول على من يتمسك بدينه في زمن الغربة والاغتراب كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمر وقال: «**طَلَعَتْ الشَّمْسِ فَقَالَ:يَأْتِي قَوْم يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورَهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ قال أبوبكر:نَحْنُهُمْ يَا رَسولَا لله؟قالَ:لاَ ،وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ولكنَّهُم الفقراء المهاجرون الذين يحشرون من أقطار الأرض.فذكر الحديث وزاد ثم قال: طوب للغُربَاء، قِيل مَن هم الغُرَبَاءُ؟قَالَ :أناس صَالحون قليل فِي ناسٍ سوءِ كثير من يعصيهم أكثر ممَّن يطيعُهُم**»[6]

❖ **الاغتراب في الشعر العربي:**

إن مصطلح الاغتراب ليس حديث النشأة وإنما ظهر منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض فبات لزاما عليه أن يبحث عن الماء والمطر ليتكيف مع الظروف المعيشية حتى ألفت قدماه التنقل و الترحال من مكان إلى آخر ولكن قلبه بقي معلقا بمسقط رأسه، «فوقف على

(1)- كريمة يونسي، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، السنة الجامعية 2012/2011، ص22.

(2)- سورة البقرة، الآية 36.

(3)- سورة الرحمن، الآيتان، 26-27.

(4)- ينظر، شمس أبي عبد الله بن قيم الجوزية: طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق عبد الكريم الفضلي، المكتبة العصرية، د ط، 2003، صيدا بيروت، ص222.

(5)-سورة الرحمن، الآيات 27-28-29-30.

(6)-الراوي عبد اله بن عمر والمحدث: المندري المصدر: الترغيب والتهريب الصحة أو الرقم 4/138 خلاصة حكم المحدث: أحد إسنادي الطبراني، رواته رواة الصحيح.

الأطلال وجعلها رمزا لاغترابه النفسي والعاطفي وخلق لطابه الشعري مشاركا افتراضيا حتى يشاركه غربته وليتسنى له الإفصاح عن ما في نفسه من مشاعر الأسى والحسرة[(1)] وها هو أمرئ القيس يخاطب أماه في جيل عسيب بعد أن عاش وحيدا بوفاة والده دون معين، فقد قال:

أجَـارَتَنَـا إنَّ الخُطُـوب تَنـوبُ ...وإنِـي مُقِيـمٌ مَا أَقَـامَ عسيب

أجـارَتَنـا إنّـا غَرِيبَـانِ هَـاهُنَـا...وكُلٌّ غَرِيـبٍ للغَرِيـبِ نَسِيـبُ

فـإنْ تَصِلِينَـا،فَالقَـرَابَةُ بَيْنَنَـا...و انتصر مِينَـا فالقَرِيـبُ غريـبُ

أجارَتَنَا مَا فَـاتَ لَيْسَ يَـؤوبُ...و مَا هُو آتٍ فِي الزَّمـانِ قَرِيـبُ

ولَيْسَ غريبـاً مَن تَنَـاءَت دِيَـارُهُ...ولَكنّ مَن وَارَى التُّـرَاب غَرِيـبُ»[(2)]

فهو هنا يرى أن الغريب ليس من تنحي عن الوطن، ولكن الغريب من تخلى عنه القريب كما أن من يدفن تحت التراب فهو غريب.

كما لم يغب الاغتراب بشتى أنواعه لدى أغربة الشعراء (شعراء الصعاليك)*، فقد ابتعدوا عن قبائلهم بعد أن استحال عليهم العيش معهم، فجعلوا من الوحوش الأهل الحقيقيين لهم.

يقول الشنفري: **أَقِيمُوا بَنِي أُمِّـي صُـدُورَ مَطِيِّكُـمْ**

فإنِّي إلـى قَـوْم سِوَاكُـم لأَمْيَـلُ»[(3)]

التصميم والعزم واضح لدى الشنفري بالرحيل واعتزال قومه، لما رآه من ظلم وجور هذا يدل على اعتزازه بنفسه، ويقول أيضا:

ولي دونكم أهلونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ

وأرقط زُهلول وَ عَرفاءُ جيألُ»[(4)]

[(1)]-سنوساوي عمارية، الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية 1434/1433 هـ/2013/2012، ص14-15.

[(2)]- امرأ القيس ديوان امرأ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، د ط.د ت بيروت، لبنان، ص49.

*- الصعلوك: لغة: بعيدا عن المعنى المألوف، وهو الذي يتصرف تصرفات غريبة وخارجية عن النطاق المعتاد ولهذا أطلقوا عليهم بالغرباء، مما جعل هذا الأدب غريب بشعور أهله.

[(3)]-للشنفرى، لامية العرب، شرح ودراسة عبد الحليم حفني، مكتبة الآداب، ط1، 1429 هـ/2008م، ص8.

[(4)]- المصدر نفسه، ص09.

فالشاعر يقيم علاقات مع الوحوش (العملس، الأرقط، الزهلول) باعتبارها الرفاق الوفية المخلصة بالنسبة للشنفري.

أما في العصر الإسلامي ومع انتشار الدين الحنيف في ضواحي شبه الجزيرة العربية، فقد تفشى العدل والتسامح بين المسلمين، ولم يكن للقوي سلطة على الضعيف كما كان سائدا في العصر الجاهلي، فعاد السلم والاستقرار وعادت المياه إلى مجاريها، ولكن في العصر الأموي ومع تطور وازدهار البلاد الاسلامية وتكثيف الفتوحات الاسلامية انقلبت أحوال وعاد الصراع من جديد وتنافس الناس من أجل الدنيا القانية، بغية التقرب من البلاط الأموي «فهذا جرير يمثل قمة الاغتراب الاقتصادي، فعلى الرغم من أنّ الشاعر كان من شعراء البلاط الأموي إلا أنه اكتوى بنار التجربة وعانى من الاغتراب الاقتصادي الذي دفع به دفعا شديدا إلى اتخاذ الرحلة وسيلة ونمطا لمعالجة اغترابه، فقصد الخلفاء واشتكى ضيق الحال وضياع العيال، فأمهم تنتظرهم لاطمة خدها لشدة ما تعانيه مع صفارها الجياع»[1] فقد قال:

أَشْكُو إليك فاشكني ذُرِّيَّة ... لا يَشْبَعُونَ وأُمُّهُمْ لا تَشْبَعُ

كثروا عليَّ فلا يموت كبيرهم ... حتّى الحِسَاب و لا الصَّغِيرُ المُرْضَعُ

و إذا نَظَرْت يُريبُنِي مِن أُمِّهِمْ...عين مُهَجَّجَةٌ وخَدٌ اسْفَعُ

وَإِذَا تَقَاسَّمَتِ العِيَالُ غَبُوقَهَا ... كَثُرَ الأَنِينُ وفَاضَ منها المَدْمَعُ[2]

«أما إذا ذهبنا إلى العصر العباسي فإننا نجد بشار بن البرد قد طالت معاناته في وسطه الاجتماعي، من درجة كونه فارسي الأصل ومن جهة أخرى تم تشكيك في دينه، وقد كثرت المعاناة بين هذين الشعورين: الشعور بقيمة الإنسان، والشعور بالمرارة من المجتمع، ينتصر بشار في الغالب للإنسانية فيقف بانفصاله عن مجتمعه على باب حكمة رائعة واسعة نبيلة تقضي بأن لا مناص من الكدر إذا أردنا الإنسان العذب في هذه الحياة»[3] إذ يقول بشار:

«إذا كنت في كل الأمور معاتبا ... صديقك لمتلقالذيت عاتبه

فعش واحدا أوصل أخاك فإنه ...مقار فذنب تارة و مجانبة

---

[1]-سنوساوي عمارية، الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري، ص17.

[2]- جربر بن عطية بن حذيفة: الديوان، تحقيق رمزي مكاوي، المكتبة العصرية، ط1، سنة 1429 هـ، صيدا بيروت، ص351.

[3]- ينظر، كاميليا عبد الفتاح –الشعر العربي القديم- دراسةنقديةتحليليةلظاهرةالاغتراب،ص41.

أذا أنت لمتشرب مراراً على القذى ...ظمئت و أيا لنا ستصفو مشاربه[1]

فالبيت الأخير يدل على تجربة عميقة لبشار في هذه الحياة، ويبدو وصفا للاغتراب لأنه وقوع بين شقى رحى: إما كدر وإما موت ولكل منها طريق موحش.

أما الاغتراب في الشعر الرومانسي فنجد أن: أبا القاسم ألشابي، هذا الشاعر التونسي الذي يعتبر عميد الاغتراب، فقد شعر بآلام الغربة المكانية وذلك ببعده عن وطنه الأول الفردوس، حيث ينشد في قصيدته **"صوت تائـه":**

قضَّيت أدْوار الحياة ،مُفَكِّراً ... في الكَائِناتِ، مُعَذَّباً، مَهْمُوما

فَوَجَدْتُ أعراسًا لوُجود مأتما... و وجدتُ فِرْدَوسَ الزَّمانِ جَحيمَا

وقال أيضا:

شُرِّدْتُ عن وَطَنِي السَّماويِّ الذي...ما كانَ يوْماً واجمَا، مغمومَا

شُرِّدْتُ عَنْ وطني الجميل...أنا الشقيّ، فعشت مشطورَ الفؤاد، يتيمَا

في غُربة رُوحيَّة مَلَونة ...أشواقُها تَقْضِي، عِطاشاً هِيما

يا غُربة الرُّوحِ المفكِّر إنّه ... في النَّاس يحيا، سَائماً، مَسْؤُوما»[2]

تبدو غربة الشاعر جلية من خلال شعره، فقد عاش معذبا ومنهمكا في وطن غير وطنه والمتسبب الرئيسي هو العدو الغاشم المستبد (الاستعمار) الذي دفعه إلى اتخاذ مكان غير مكانه مما كان يرى كل ما يحيل به ظلام وعتمة وضجر وآلام.

❖ **مفهوم الاغتراب عند الفلاسفة:**

«الاغتراب قضية تزامنت مع نزول الإنسان إلى الأرض حيث اغترب عن وطنه الأول- الفردوس- مما أوجد علاقة وطيدة بين الاغتراب والخطيئة، وسبب كونها أول بيئة تتوافر عليها بالتقنين والتفسير والاغتراب في البيئة الدينية هو انفصام الإنسان عن نفسه إثر تحوله إلى الكون أو إلى النظام والمؤسسات وسائر الماديات الأخرى التي تلقته عن عالمي الداخلي»[3] فالمعنى الديني للاغتراب وثيق الصلة بكل معاني الاغتراب في البيئات الأخرى للعلوم الإنسانية، فالقسام المشترك بين كل هذه المعاني:

- الصراع بين الذات الإنسانية والآخر الذي يهدد هذه الأخيرة بالانفصام والهدم.

---

(1)- طه الحاجري، ديوان بشار بن البرد، دار المعارف، سلسلة نوابغ الفكر العربي، ط5، 1980، ص135.

(2)- أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب المشرقية، ط1، 1955، مصر، ص81-82.

(3)-ينظر، كاميليا عبد الفتاح –الشعر العربي القديم- دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب ، المرجع السابق ص5

«لاقي الاغتراب الاهتمام في بيئة متصوفة، وحمل منهجهم في الوجود وهدفهم من الحياة، في مجمل معانيه على كل (خارج) يمثل الإعاقة عن الاتصال بالذات الإلهية والذوبان فيها، ومن ثم يمثل الإعاقة عن التوحد والكمال وإدراك الحقيقة والتخلص من أدران الجسد»[1] أما في العصر الحديث لقي هذا المصطلح حظا وافرا من البحث والدرس وقد بدا ذلك جليا في البيئة القريبة وبالضبط في الدراسات الفلسفية حيث استعمل هيغل التعبير الألماني لمفهوم الاغتراب Entfrendung في كتابه 1870 Phenomenology of Mind وقد عرفه على أنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص»[2]هيغل يشير إلى الاغتراب على أنه علاقة انفصال أو تنافر كذلك التي تنشأ بين الفرد والمجتمع أو اغتراب ذات الفرد عن الطبيعة الجوهرية. «ويعرف كارل ماركس الاغتراب الاقتصادي على أنه: "حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حوّلت العامل إلى كائن عاجز وسلعة بعد أن اكتسبت منتجاته قوة مستقلة عنه ومعايدة له»[3] فماركس يشير إلى اغتراب الإنسان عن العمل من خلال فهمه للنظام الاقتصادي ولهذا نجده يتناول الاغتراب من خلال أربعة أوجه: اغتراب العامل عن نفسه اغترابه عن الآخرين، اغترابه عن الانتاج وبالتالي اغترا عن عمله.

«وأتى بعد ماركس "إيريك فروم" الذي استخدم مصطلح الاغتراب بطرق متعددة، فهو عالج الاغتراب من خلال رؤية أحادية بمعنى أنه قد ركز فقط على الجانب السلبي من القضية لهذا تناول الاغتراب على أنه نوع من التشيؤ أو نزع الإنسانية الإنسان، أما الجانب الآخر من القضية الذي يتمثل في اغتراب الفنان أو رجل الثورة أو المتصوف فهذا ما أهمله فروم»[4].

فقد بات مصطلح الاغتراب قضية تناولها جل الفلاسفة والمفكرون بالبحث والتقصي لذلك نجدها تشغل حيزا كبيرا في مؤلفاتهم ودراساتهم.

فقد استخدم مصطلح الاغتراب بشكل أوسع في نظرية العقد الاجتماعي ويرى جان جاك روسو في كتابه "العقد الاجتماعي" أن قيام الفرد بتغريب سيادته على ذاته وتسليم هذه السيادة إلى الجماعة هو شرط ضروري لوجود الجماعة وأن بنود العقد الاجتماعي يمكن اختصارها في بند واحد هو التغريب الكامل من قبل كل عضو مشارك في الجماعة، لكافة

---

[1]- المرجع نفسه، ص7.

[2]- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية (الانسان بين الحلم والواقع)، مركز الدراسات الوحدة العربية ط1، سبتمبر2006، ص39.

[3]- المرجع نفسه، ص39.

[4]- ينظر: سونساوي عمارية، الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري ، المرجع السابق ،ص29

حقوقه والتنازل عن حريته الطبيعية، وبموجب هذه النظرية تغترب الحقوق الطبيعية عن هذا الفرد وتنقل إلى الدولة ويعدو الإنسان الذي كان حرا مستقلا تابعا للدولة وعيدا لها.»[1]

أما الاغتراب عند الوجوديين يتجلى لديهم في ثلاثة أنماط وهي:

✓ أولا: الاغتراب عن العالم وعن الآخرين.
✓ ثانيا: الاغتراب عن الذات.
✓ ثالثا: الاغتراب عن الله عند الوجودية المؤمنة، علما أنّ أنواع الاغتراب هذه متداخلة فيما بينها في كتابات الوجوديين ومئوية في مجمل مؤلفاتهم»[2] فالوجوديون كغيرهم من الفلاسفة والمفكرين يؤمنون بالاغتراب ويجعلونه وفق ثلاثة أنواع: اغتراب عن الله، اغتراب عن النفس، اغتراب عن الذات.

[1]- حياة عافية، الاغتراب في شعر أبي علاء المعري، دراسة موضوعاتية فنية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 2008- 2009، ص16.
[2]- المرجع نفسه، ص17.

الفصل الأول:

الاغتراب النفسي والاجتماعي

المبحث الأول: الاغتراب الاجتماعي

تعد ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية محضة، غير محددة بمكان أو زمان، فحينما يوجد الإنسان تكون بجانبه جنبا إلى جنب بمختلف صورها وأشكالها.

«ويمكن تمييز الصعاليك في ثلاث مجموعات: الخلعاء والشذاذ (حاجزا وقيسا وأبا الطمحان) والأغربة السود (السليك وتأبط شرا والشنفرى) والذين احترفوا الصعلكة احترافا (عروة بن الورد) والفقراء المتمردون، ومن هؤلاء تألفت عصابات الصعاليك التي قطعت صلاتها بقبائلها، وانطلقت إلى الصحراء كالذئاب الجائعة، تشق طريقها في الحياة بنفسها، ولقد جمع بين أفرادها الفقر والتشرد والتمرد والظلم الاجتماعي والاقتصادي»[1] فقد كان الصعاليك يؤمنون بفكرة الضعيف كما للقوي من امتيازات في المجتمع من الحق في العيش والعدل بين الأفراد والقبائل ومحاربة الظلم والجور، ويذهب شوقي ضيف في تعريفه للصعلكة بقوله: « الصعلوك في اللغة: الفقير الذي لا يملك من المال ما يُعينُهُ عَلَى أعباء الحياة»[2] فالتصعلك هو الفقر وقد سمي عروة بن الورد عروة الصعاليك لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة ويوزع عليهم مما كان يغنم ومما يمكن استخلاصه بأن هذه الظاهرة لها علاقة وطيدة بالفقر والعدمِ.

ويعرف الاغتراب الاجتماعي على أنه «عدم الثقة في الآخرين والشعور بعدم الانتماء إليهم والانعزال الاجتماعي واللامعيارية التي يبد الفرد فيها متمردا على القوانين والقيم والأعراف التي تلتزم عادة المجتمعات بها وهو كذلك الشعور بالعجز عن التكيف مع الأوضاع السائدة في مجتمعه[3] وها هو أمير الصعاليك عروة بن الورد يقول:

إنِّي زعيمٌ لئن لم تتركوا عذلي* أَنْ يَسْأَل الْحَي عَنِّي أَهْلَ آفَاقِ**

أَنْ يَسْأَل الْقَوْمُ عَنِّي أَهْل مَعْرِفَة * فَلاَ يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لاَقِ**

---

(1)-عبد الرزاق الخشروم: **(الغربة في الشعر الجاهلي) دراسة**، المرجع السابق ، ص130

(2)-ضيف شوقي، **تاريخ الأدب العربي**، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ص365.

(3)- بلعابد عبد القادر، **الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس**، رسالة دكتوراه في علم النفس، 2014/2013 ،ص 13

سدِّد خلالكَ من مال تُجمّعهُ * حَتَّى تُلاَقِي الَّذي كُلُّ امرئ لاَقِ**

لتقرعنَّ عليَّ السن من ندم * إذا تذكَّرتَ يوما بعضَ أخلاقي**[1]

فهو يقول اتركوا لومي وعتابي وإلا أفارقكم ولا أحد يعطيكم خبري وقد أذهب بعيدا بين قوم غرباء.

وقال أيضا:

وإن شئتمُ حاربتُموني إلى مَدًى * فيَجهَدُكم شأوُ الكِظاظِ المغرّبُ**

فَيَلْحَق بِالخَيْرَاتَ مَن كَانَ أَهْلَهَا * وتَعْلَمْ عَبَسُ رَأسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ**

أياراكِباً! إمّا عرَضتَ،فبلّغَنْ * بني ناشب عني ومن يتنشب**

آكلكم مختار داريحلها * وتاركُ هُدْمٍ ليس عنها مُذنّبُ**

وابلغ بني عوذ بن زيد رسالة * بآية ما إن يَقصِبوني يكذِبوا»**[2]

فهذا أمير الصعاليك الفقير تحدى قومه وابتعد عنهم لكي يأمن من شرهم ولأنه أحس بالتهميش وقطع العلاقات والاتصال مع أفراد القبائل، فيخبر بني ناشب عن رحيله وهو لا يكترث لأمرهم ولا لشؤونهم على الإطلاق.

فهذا الأخير شعر «بقطع التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي، أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة الاهتمام والإحساس بالألفة الاجتماعية معهم وشعور بالعزلة والوحدة والتهميش والرفض من قبل الآخرين»[3] ويعتبر الفقر السبب الرئيسي في رحيل عروة بن الورد بغية الحصول على المال الذي تسترخص الأرواح في سبيله حيث يقول:

---

[1]- يوسف شكري فرحات، **ديوان الصعاليك الشنفرى**، عروة بن الورد ،تأبط شرا، السليك بن السلكة، دار الجيل، ط 2004، بيروت ص 148

[2]- المصدر نفسه، 162-163.

[3]-ينظر، جديدي زليخة، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، العدد الثامن جوان، 2012، 349.

فَسِرْ فِي بلاد الله ولتَمِسِ الغِنَى * تَعِشْ ذا يَسارٍ أ وتموتَ فتُعذَر** [1]

أما عن الشنفرى الذي سنخصص له فصلا نتناول فيه قصيدته من كل الجوانب فيظهر الاغتراب الاجتماعي جليا وذلك من خلال الامية حيث يقول:

وفي الأرض مَنْأى للكريم عن الأذى ***وفيها لمن خاف القِلى مُتعزَّلُ

لَعَمْرُكَ ما في الأرض ضيقٌ على امرئ ***سَرَى راغباً أو راهباً، وهو يعقلُ» [2]

فهو يفضل الرحيل والابتعاد عن البغض والكراهية، ويعتزل الناس جميعا حتى يبرئ نفسه من الذل والأذى فهاجر بعيدا إلى حيث لا يدركه قومه.

أما الشاعر سليك ابن سلكة الذي كان ينسب إلى أمه الأمة السوداء، فقد كان يحترم الصعلوك الفقير ويعينه في وقت الشدائد، وكان لا يخجل من فقره وعوزه وضعفه، كما كان يقتسم الغنائم مع السهام الذين شهدوا معه الغارة « فهو يحب ويحترم الصعلوك المقدام وينبذ الذليل الكامل، كما نجده يفاخر بمقدرته وعزمه من أجل تحصيل لقمة العيش حتى ولو كان على حد الموت:

وما نلتها حتى تَصَعْلَكتُ حقبةً ***وكدتُ لأسباب المنية أعرف

وَحَتَّى رَأَيْت الجوع بالصَيْف ضَرَنِي * إذا قمتُ تغشانِي ظِلاَل فَأَسْدِف**[3]

فمضمون هذه الأبيات يتمثل في وصف التشرد والجوع والإملاق الذي بسببه كان يلجأ إلى الكرّ والفر إلا أنه كان يعتز بنفسه ويفخر بها «أما عن تأبط شرًا هو ثابت بن جابر بن سفيان، من قبيلة فَهم، ويعد من أغربة العرب إذ كان ابن أمة حبشية سوداء، فورث عنها سوادها»[4] لقد كان تأبط شرا فارسا قويا شجاعا قادرا وكان في غالب الأحيان يصور فراره

[1]-أسماء أبو بكر محمّد، **ديوان عروة بن الورد،** أمير الصّعاليك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص89

[2]-المرجع نفسه، ص 169

[3]-يوسف شكري فرحات، **ديوان الصعاليك،** المصدر السابق، ص158.

[4]- المصدر نفسه، ص113

من أعدائه ولا يعتبره ضعفا في نفس الوقت وإنما لم يرد أن بدا همه أعداؤه الذين كانوا وراءه كالنحل ويركض مسرعا حتى لا تصبه السهام.

فردد قائلا :

وَلَمْ أَنْتَظِر أَن يدهمونِي كَأَنَهُمْ * وَرَائِي نَحْلُف الخلية واكنا**

وَلاَ أَنْتُصِيبَ النَافِذات مقاتلي * ولم أكُبِ الشَدِّ الذَليقِ مادينا**

فأرسلتم ثني عَنِ الشَرِ عَاطفًا * وقُلْتُ تُزَحْزِحُ لا تَكُونَّ نَحائنًا**

وحَثْحَثْتُ مشغوف النَجَاءِ كائَنّي * هِجَفُّراً بقص رًاسِمَا لأَوداجِنًا»**[1]

وقال أيضا:

ليلةَ صاحُوا و أَغْرَوْا بني سِرَاعَهُمُ* بالعيكتين لَدى معدي ابن براق**

كأَنَّما حَثشحَشُوا حُصًا قَوادِمُهُ * أَو أُمَّ خشف بذي شث وطُبَّاقِ**

لا شيءَ أَسْرَعُ مِنَّي ليس ذا عُذَرٍ ***و ذا جَناحٍ بجنْبِ الريد خَفَّاقِ»[2]

فهذا الصعلوك يصور لنا كيف أنجاه عَدْوُه من عَدُوِّهن برغم ما أرسلوه خلفه من خيل سريعة، والصعاليك تميزوا بسرعة العدو الخاطفة التي تشبه الفهود أثناء مطاردة فريستها.

«إن المغترب اجتماعيا يرى أنه لا معنى للحياة، حيث أنه لا يستطيع المشاركة في الحياة الاجتماعية وليس هذا فقط بل لا يقدر على التكيف ويفقد الهدف من الحياة الاجتماعية فهو متسلخ عن هويته الثقافية والاجتماعية»[3] باعتباره اجتماعي بطبعه.

---

[1]-المصدر السابق، ص169.

[2]-المصدر نفسه، ص 169.

[3]-ينظر، بلعابد عبد القادر، **الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس**، المرجع السابق ،ص 155

❖ أنواع الاغتراب الاجتماعي:

الحنين إلى الوطن غريزة في النفوس سواء أكان عند الانسان أم الحيوان، ويتضح ذلك من خلال حنين الطيور إلى أوكارها مهما أخذ بها أو بعدت، تعود قاطعة مئات الأميال حتى تجد قرارة نفسها في أوطانها، كذلك بالنسبة للإبل، أما عند الإنسان فاغترابه يختلف تماما عن الحيوان، فإما يغترب عن الأفراد أو عن المجتمع وقوانينه، فقد «وضع جيفري هذا التصنيف عام 1959م حيث ميز فيه بين ثلاث أنواع من الاغتراب الاجتماعي وهي كالآتي:

أ-الاغتراب الفردي: ويقصد به ذلك المستلب، والمعزول عن العلاقات والتفاعلات مع الآخرين، ويوصف بالمريض اجتماعيا وهو لا يقبل بقيم المجتمع»[1] وهذا ما حصل مع معظم الشعراء الصعاليك، فقد أبوا العيش مع القبيلة لكثرة ما رأوا من ظلم وجور في حق الفقراء الضعفاء، فها هو السليك بن سلكه يحدثنا في شعره، كيف كان يغمى عليه من شدة الجوع في شهور الصيف حتى يشرف عليه الموت:

و ما نـلتها حتى تصعلكت حِقْبةً ... وكـدت لأسباب المنيَّة أَعرفُ

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضَرَّني * إذا قمت تغشاني ظِلال فأُسدِفِ**[2]

ب-اغتراب الجماعة: تكون الجماعة التي ينتمي إليها الفرد مستلبة ومعزولة عن المجتمع، والفرد الذي يتقمص هذه الجماعة يوصف على أنّه مغترب ثقافيا أو سيء اجتماعيا»[3]، المجتمع البدوي القبلي أراد إخضاع وإذلال الصعاليك ولكنهم وقفوا في وجوههم وتحدوهم، وشنوا عليهم حربا لا هوادة فيها ويصرح تأبط شرًا عن ترفعه بقيام بالأعمال الفرعية التي تحط من كرامتهم، كخدمة الإبل وغيرها:

---

[1]- http://syria-news.com/readnews.php ?sy-seq=91363

[2]-يوسف خليف، **شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، ط3، ص29-30.

[3]-المرجع السابق: http://syria-news.com

ولستُ بِترِعِ طاويا عَشَاؤُهُ * يُؤنفها مستأنَفِ النبتِ مبتل**

ولستُ براعي ثلَّة قام وسطها * طويلِ العصا غُر نيقِضَح لِمُرَسِّلِ**(1)

المبحث الثاني: الاغتراب النفسي

لقد حرّم الصعاليك من عدالة المجتمع التي يطمح إليها كل فرد في مجتمعه وجّردم من كل الوسائل المشروعة، وأذاقهم مرارة العيش إضافة إلى عدم تقدير المجتمع لهم.

ويعرف الاغتراب النفسي على أنه: «اغتراب الذات والشعور بالعجز وعدم القدرة على التحكم في المواقف وصيرورة الحياة (2) أي: عدم القدرة والاستطاعة في التكيف مع الظروف المحيطة من قهر وظلم وجوع وتدهور في شتى مناحي الحياة، ولكن كل فرد تظهر لديه شدة التأثير وذلك حسب الشخصية.

فالشنفرى تغرب عن قومه وفضل الوحوش المفترسة وذهب بعيدا لكي لا يراه أحد:

هم الأهلُ لا مستودعُ السرِّذائعٌ * لديهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ**

وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غير أنني * إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلُ**

وَإِنْ مُدَّتْ الأَيْدِي إِلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ * بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أعْجَل**(3)

الشنفرى في هذه الأبيات يقارن بين مجتمع البشر ومجتمع الوحوش فيفضل هذه الأخيرة لأنها مأمن الشر، ولا تخذل بعضها البعض في أصعب المواقف، كما يأبى الظلم والذل ومدا يد إلى الآخرين ...أما تأبها شرًّا فقد قال:

أهزُّ بِه فِي ندوةِ الحي عِطْفَهُ * كما هزَّ عِطفِي بالهِجَانِ الأوراك**

قليلُ التَّشَكِّي للملمِّ يُصِيبُهُ * كثيرُ الهوى شَتَّى النَّوَى والمَسَالِكِ**

بِبَيْتُ بِمَوْماةٍ ويُمْشي بغيرهَا * وحبذا ويعر وري ظهورَ المَهَالكِ**

---

(1)-يوسف شكري فرحات، **ديوان الصعاليك**، المصدر السابق، ص153.

(2)-المصدر نفسه، ص153.

(3)- عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، ص05.

يَرَى الوحشة الأنس الأَنِيسَ ويَهْتدِي* بحَيثُ اهتَدَتْ أمُّ النجومِ الشَّوَابِكِ**[1]

فهو لا يرضى لنفسه إلا الأعمال النبيلة التي يقوم بها المجتمع البدوي كالإغارة والفرو والكرم حتى أقرنوا عروة بن الورد بحاتم الطائي في الجودة والكرم والسخاء.

ج-الاغتراب القانوني: «هو وجود نظرة مختلفة للقانون من طرف مختلف الجماعات الموجودة في المجتمع، المعاملة المختلفة للبيض والسود، أو الأغنياء والفقراء»[2] هذا عروة بن الورد أعلن ثورة اقتصادية على مجتمعه في قولـه:

يُرِيحُ عليَّا للَّيلُ أضايف ماجدٍ* كريم، وما لِيس راحما لُمُقْتِر**

أيهلك معتَمِّو زيد ولمأقَم * على ند بيوم ولينفس مُخْطِر**[3]

هذه هي الثورة التي دفعته إلى مهاجمة الأغنياء البخلاء ليوزّع ما يغنمه على الفقراء الذي كانوا يلتفتون حوله، ويلوذون به فترة الجفاف والقحط.

وفي الأخير يمكن القول بأن أشد وأهم أنواع الاغتراب هو الاغتراب الاجتماعي بأشكاله الواسعة والمتنوعة لأن مفهوم الاجتماعي، يتضمن كل ما هو متعلق بمفرزات الواقع الاجتماعي للمجتمع نتيجة التفاعل والتمازج الذي يكون بين أفراد المجتمع.

أما عن عروة بن الورد فقد كان يؤثر الضعفاء والفقراء خاصة منهم الصعاليك على نفسه فكان يعطيهم الغنائم والأموال ويفضلهم على نفسه، إلا أنه عندما كان يحتاج ويذهب إلى الناس فيردونه فارغ اليدين فقد قال:

«أَلا إنَّ أَصْحَابَ الكنيفِ رَأَيْتُهُمْ * كَمَـــا النَاسَ لِمَا أَخْصَبوا وَ ثَمَولُـوا»**[4]

وقال أيضا لزوجتـه:

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابْنَـة مُنْذِرِ * ونـامِي فإنْ لم تَشْتَهي النَّومَ فاسْهَرِي**

---

[1]- عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، ص06.

[2]-المرجع السابق: http://syria-news.com

[3]-يوسف خليف، **شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، المرجع السابق، ص38.

[4]-أسماء أبو بكر محمّد، **ديوان عروة بن الورد أمير الصّعاليك**، المصدر السابق،ص11.

ذَرِيني ونَفسي أُمَّ حَسَّانَ،إنني ***بها قبل ألا أملك البيع مشتري

أحاديثُ تَبْقَى والفَتى غيرُ خالدٍ ***إذا هو أمسى هامة فوق صير

ذَرِيني أُطَوِّفْ فِي البلادِ لعلَّنِي ***أخَلِّيكِ أو أغْنِيكِ عن سُوءِ مَحْضَرِ

فإن فاز سهم للمنية لم أكن ***جَزُوعاً وهَلْ عن ذاكِ من مُتَأخَّرِ

وإن فاز سهمي كفكم عن مقاعد*لكم خلف أدبار البيوت ومنظر»**[1]

تمثلت غاية عروة بن الورد في تحقيق شريف وهو مسح دموع البائسين، فقد كان لا يبالي بالمخاطر والأهوال التي ستحيط به تمام ورفض الوضع رفضا قاطعا ولم يمش مع أهواء أفراد قبيلته كما يصرح:

أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيتَهُ ***وأضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

وَأَسْتَفّ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْلا يُرَى لَهُ ***عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّل

و لولا اجْتِنَابُ الذمِ لم يُلْفَ مَشْرَبٌ*.يعاشره إلاّ لَدَيَّ وَ مَأْكَلُ**[2]

فهو يفضل الموت على الحياة الذليلة ومّد الأيدي وسؤال الناس فجلّ الصعاليك انطووا ونفروا من قبيلتهم ورفضوا كل ما هو سائد من ظلم والاستبداد في حق الفقراء.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو **هل الاغتراب يعني اللاانتماء أم أنه يعني الاستلاب أم أنه يعني الاكتئاب؟** فنجد لكل مصطلح من هذه المصطلحات مكانه ووجوده.

1-اللامنتمي:

يولد الفرد منتميا إلى أسرته وأفراد قبيلته، قد يتوافقون معه في نظرته إلى العالم وقد يختلفون معه في الكثير من الأمور، قد يكون التعايش والتقبل ممكنا ولكن هناك من يشعر بتفاوت عن الآخرين، فلا يستطيع تقبل أفكارهم وآرائهم فيرى بأن هناك خللا، فيساوره القلق

---

[1]-المرجع السابق، ص35.

[2]-المرجع نفسه، ص36-37.

والتشاؤم والحيرة والشك، فهذا هو حال المغترب، يعرف ويلسون اللامنتمي أنه "الإنسان الذي يدرك ما تنهض عليه الحياة الإنسانية من أساس رآه، والذي يشعر بأن الاضطراب والفوضوية هما أعمق من النظام الذي يؤمن به قومه»[1] لهذا يفضل الفرد الابتعاد والنفور عن القوم بدل أن يجاري الناس وبتفاوض معهم وهذا ما حصل لتأبط شرا حيث يقول:

وحثحث مشعوف النجاء كأنني*هِجفٌ رأى قصراً سمالاً وداجنا**

من الحص هزروفٌ كأن عفاءه*إذا استدرج الفيفا و مد المغابنا**

أزج زلوج هَذ رفيٍّ زفازف * هِزف يبذ الناجيات الصوافنا**

يَفُوتُ الجِيَادَ بِتَقْرِيبِهِ * وَيَكْسُو هاودي هَا القُـــسْطلا»**[2]

يسجل تأبط شرا حياته الاجتماعية وأفكاره ومبادئه في الحياة غير مكترث لآراء قبيلته، فهو الكريم الجواد، يملك سرعة الحيوانات والوحوش.

2-الاستلاب (الارتهان) الانسلاب: Alienation

يعرف لالاند الاستلاب بأنــــــه: "في المعنى الحقوقي والقديم: بيع أو تنازل عن حق إلى شخص آخر وهو مجازا حال المنتسب إلى آخر (مولي مملوك)»[3]

فغالبا ما يمسّ الاستلاب المجتمع فتضيع قيمه وعقائده ويتخلى الفرد عن مبادئه ويصبح في محيط ذي ثقافة دخيلة على ثقافته لأن الثقافة بمعناها الواسع هي ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف والقيم.

فعن تأبط شرا خطب فتاة من بني عبس، فوعدته ورضيت به وبعد فترة رفضته، فسألها لماذا فزعمت أن قومها قالوا لها: ماذا ستصنعين من رجل يقضي كل أيامه بين الحياة والموت، وتبقين بلا بعل، فانصرف عنها وأنشد قصيدته التي مطلعها:

---

(1)-سنوساوي عمارية، **الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري**، المرجع السابق، ص26-27.

(2)-يوسف شكري فرحات، **ديوان الصعاليك**، المصدر السابق، ص127.

(3)-أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب خليل أحمد خليل، المجلد الأول AG منشورات عويدات، ط2، 2001، بيروت، ص43.

«وَ قالوا لَها لا تَنكِحيهِ فَإِنَّهُ *** لِأَوَّلِ نَصلٍ أَن يُلاقِيَ مَجمَعا

فَلَم تَرَ مِن رَأيٍ فَتيلاً وَحاذَرَت *** تَأَيُّمَها مِن لابِسِ اللَيلِ أروَعا

قَليلُ غِرارِ النَومِ أَكبَرُ هَمِّهِ *** دَمُ الثَأرِ أَو يَلقى كَمِيّاً مُقَنَّعا

قَليلِ اّدخارِ الزادِ إِلّا تَعِلَّةً ***وَ قَد نَشَزَ الشُر سوفُ وَ اِلتَصَقَ المعي

عَلى غِرَّةٍ أَو جَهلَةٍ مِن مُكابرِ *** أَطالَ نِزالَ المَوتِ حَتّى تَشَعشَعَا

وَلَستُ أَبيتُ الدَهرَ إِلّا عَلى فَتًى *** أُسَلِّبُهُ أَو أَذعَرُ السِربَ أَجمَعا[1]

فشاعرنا يصف نفسه بالبطل الشجاع وقت الشدائد، وأنه إنسان لا يدخر الزاد، ولا يأكل إلا بقدر ما يمسك الرمق حتى ضعف وهزل، فالاستلاب يخلق فردا مغتربا بلا هوية، ضائع وتائه عن جذوره وقوانين حياته.

3-الاكتئـاب:

إن كل واحد من النّاس تمر عليه فترات قاسية من ضيق وحزن وألم وكآبة فيخلو بنفسه إلى أن يصفو خاطره، وهناك من الناس من يعتزل الدنيا وأهلها ويدخل قفص الأحزان فلا يدر أين المخرج.

الاكتئاب هو «حالة من الشديد والمستمر الذي ينتج عن الظروف المحزنة الأليمة، أو هو التعبير عن الشيء المفقود، حيث لا يعي المريض المصدر الحقيقي لحزنه واكتئابه»[2]

فهذا الحزن الذي يسكن الفرد هو ما يجعله مبدعا حقا، فبقدر المعاناة النفسية تكون صورة التجربة واضحة في العمل وهذا ما صوره تأبط شرا في قولـه:

قَليلُ غرَار النومِ أكبرُ همِّـــه .* دَمُ الثأرْ أو يلقي كمِّيًّا مُسَفَّعًـا**[3]

---

[1]-يوسف شكري فرحات، **ديوان الصعاليك**، المصدر السابق، ص120-121.
[2]-عبد الرحمان الوافي، **مدخل إلى علم النفس**، دار الهومة، ط2006، الجزائر، ص254.
[3]-يوسف شكري فرحات، **ديوان الصعاليك**، المصدر السابق، ص13.

فقد كانوا الجاهلين همهم الوحيد هو طلب الثأر ولقاء بطل صفعت وجهه الهواجس وليس هذا فقط وإنما كانت أمنية كل عربي في الجاهلية ألاّ يموت حتف أنفه بل يتمنى أن تدركه السيوف والرماح ويقتل بالضرب والطعن.

وفي الأخير يمكن القول بأنّ الاغتراب يحدث بسبب نقص التعزيزات الايجابية وقطع الأواصر العاطفية مما يترك تأثيرا بالغا على الشخصية وسلوك الفرد.

المبحث الثالث: الاغتراب الثقافي

لا يختلف هذا النوع من الاغتراب عن غيره من الأنواع، كونه ابتعاد ونفور الفرد عن مجتمعه وانسلاخه منها تماما، وثقافة كل مجتمع تتركب من العادات والتقاليد والأعراف والقيم السائدة في المجتمع، ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك الفرد»[1] حيث نجده يأبى هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها بتاتا، بل يفضل كل ما هو غريب وأجنبي عنها وهذا ما حصل مع أغربة الصعاليك فلم يتقبلوا ما هو سائد في قبائلهم من أعمال وأقوال اتجاه الطبقة الكادحة، فبات لزاما عليهم أن يحركوا ساكنا من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه، فهم وحدهم الذين كانوا واعين بكل ما يحيط بالطبقة الهشة (الضعفاء، الفقراء، المساكين، التائهين...) فقد قيل أن عروة بن الورد كان يجمع الفقراء في حظيرة ويوزع عليهم ما اكتسب مما جمع، أما عن تأبط شرا فنجده يرسم «في بعض شعره صورة لجسمه دقيقة كل الدقة، صورة الشخص الذي لا يبقى من الزاد إلا ما يتعلل به، حتى لقد نشرت أضلاعه والتصق معاه:

قليل ادخار الزاد إلا تعلة * فقد نشَرَ السر سوف التصق المعي»**[2]

فأغلبية شعراء الصعاليك مروا بهذا النوع من الاغتراب، فقد كانوا يسعون إلى هدف إنساني نبيل وهو إنقاذ الآخرين من ويلات الحرمان والبغي والفقر وهكذا دواليك.

وللأسف الشديد لم نلم ولم نعطي هذا العنصر حقه من البحث لقلة المصادر والمراجع وهناك أنواع أخرى تقل أهمية عن أنواع الاغتراب المذكورة آنفا مثل الاغتراب الذات الذي يعتبر تناقض بين الإنسان وواقعه الذي يعيش فيه، بين الحلم والحقيقة بين الواقع والخيال بين

[1]-ينظر، جديدي زليخة، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، المرجع السابق، ص04.
[2]- يوسف شكري فرحات، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، المرجع السابق، ص234

ما يعيشه وما يطمح إليه، بين عالمه الخارجي والخاص فيفقد كليا إنسانيته وينفصل عن ذاته وطبيعته الجوهرية.»[1]

كما نجد الاغتراب الزماني الذي هو ارتباط الإنسان بالزمن وهذا الأخير أكثر غموضا من الارتباط الذي يكون بينه وبين المكان، فالمكان ثابت نسبيا أما الزمان متغير متأثرا بعوامل محيطة، وبالتالي يكون له تأثير نفسي على الفرد.

هذه هي جل أنواع وأشكال الاغتراب التي عرفها الفرد على مختلف العصور إضافة إلى أنواع أخرى لم تذكر في البحث لقلة أهميتها ولعدم تناولها من طرف الدارسين والباحثين في متنهم على سبيل المثال الاغتراب اللغوي والجسدي والحسي...

تلك صور من متاعب، عرفها الانسان الجاهلي، فكان ينفر منها ويجو لمن يبغضه أن يكابدها، فقد كان المغترب يشتاق إلى أهله وموطنه ويشعر بالأسى العميق إذا دنت منيته.

المبحث الرابع : الاغتراب الاقتصادي

يؤثر على كرم الله وجهة –قوله المشهور-: «لو كان الفقر رجلا لقتلته». فقد كان يدرك علم اليقين أن للفقر أثار نفسية واجتماعية على الفرد والمجتمع على حد سواء.

فمفهومه ظهر «منذ أن بدأ الرومان القدماء في استعمال الكلمة اللاتينية Alienation للدلالة على فعل تحويل ملكية شيء إلى شخص آخر وإلى هيئة أخرى، كما كان متداولا ولا أيضا في اللغات الانجليزية والألمانية والرومانية منذ العصور الوسطى، وإذ به يمكن القول بأن ظاهرة الاغتراب الاقتصادي قديمة قدم المؤسسات الإنسانية الخاصة بالملكية والتبادل الاقتصادي»[2].

ومن بين المنظرين للاغتراب الاقتصادي ماركس الذي «اعتبره عملية يفقد الفرد خلالها التعبير عن ذاته التي تحولت وصارت تبدو متمثلة في استغلال إنتاج العمال بواسطة الرأسمالي، فعد الأخذ بتقسيم العمل، ويعدو لكل امرئ مجال محدد ومغلق لتقييم العمل

[1]-حياة بوعافية، **الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري**، المرجع السابق، ص 20
[2]-ينظر، حياة بوعافية، **الاغتراب في شعر أبي العلا المعري**، ص20.

المفروض عليه، ولا منجاة له منه فيصبح صائد للحيوانات أو الأسماك أو راعيا ويتعين أن يظل كذلك إذا لم ينشأ أن يفقد وسائل كسب معيشته.[1]

فقد اغترب طائفة الصعاليك نتيجة دوافع اجتماعية واقتصادية وسياسية وجغرافية، فلقد رفضوا رفضا قاطعا قوانين القبيلة وخالفوها تمام، وقد جمع معظمهم الفقر والتشرد والجوع والألم والكآبة، فعن الفقر الذي عانى منه الكثير من الناس قال أحدهم:

دَعيني لِلغِنى أَسعى فَإِنّي * رَأَيتُ الناسَ شَرُّ هُمُ لفَقيرُ**

ومن يكمث ليذا عيال ومقتراً*من المال يطرح نفسه كل مطرح[2]**

لقد استبد الفقر بحياة الصعاليك وجعلهم تائهين في الصحراء والوحوش، باحثين عن لقمة يسدون بها بطونهم لأن الجوع من بين الأسباب التي تجعل حياة الفرد غير مستقرة وآمنة وقد كان من العرب من يغير على غيره بغية الحصول على الطعام يعيش الإنسان مع غيرهم من البشر ويتفاعل معهم وتربطه معهم علاقات اجتماعية، تؤثر في صحته النفسية تأثيرا ايجابيا وسلبيا وفقا لنوع هذه العلاقات فإذا كانت علاقته بهم جيدة شعر بالأمن والطمأنينة وإذا كانت علاقاته بهم سيئة شعر بالقلق والاضطراب، وتعرض لسوء التكيف والشعور بالعزلة والعجز والاغتراب»[3] وهذا ما يبدو واضحا عند الشنفرى حيث يقول في هذا الصدد:

أُديـمُ مِطَـالَ الجُـوعِ حتّـى أُمِيتَـهُ*وأضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْر صَفْحاً فأُذْهَلُ**

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأرْضِ كَيْلا يُرَى لَـهُ ***عَلَـيَّ منَ الطَّوْلِ امْـرُؤٌ مُتَطَـوِّلُ

ولولا اجْتِنَابُ الذَأْمِ لميُلْـفَ مَشْـرَبٌ ***يُعَـاشُ بـه إلاّ لَـدَيَّ وَمَأْكَـلُ

وَلكِنّ نَفْسَـاً مُـرَّةً لا تُقِيـمُ بـي ***علـى الذم إلاَّ رَيْثَمـا أَتَحَـوَّلُ

[1]-ينظر، يحي عبد الله، **الاغتراب (دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005، بيروت، ص25-26.
[2]-يوسف خليف، **شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، المرجع السابق، ص29.
[3]-كريمة يونسي، **الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيّف الأكاديمي**، المرجع السابق ، ص47.

وَأَطْوِي على الخَمْصِ الحوا يا كَما انْطَوَتْ***.خُيُوطَـةُ مـارِيٍّ تُغَـارُ وتُفْتَـلُ

وأَغْدُو على القُوتِ الزَهِيـدِ كما غَـدَا *** أَزَلُّ تَـهَـادَاهُ التنَـائِـفَ أطْحَـلُ

غَدَا طَاوِيـاً يُعَـارِضُ الرِّيـحَ هَافِيـاً ***يَخُـوتُ بأَذْنَابِ الشِّعَابِ و يُعْسِـلُ

فَلَما لَوَاهُ القُـوتُ مِنْ حَيْ ثُأَمَّـهُ *** دَعَـا فَأجَابَتْـهُ نَظَائِـرُ نُحَّـلُ»[1]

يتحدث الشنفرى في هذه الأبيات عن حياة الصعلكة، وما جلبت له من متاعب منها الجوع الشديد حيث يبين كيف يغالبه وهي نسيانه وتجاهله وكأنه غير جائع حتى يموت الجوع، فيتحدث في الشطر الأول من البيت الأول عن انصراف الجوع عنه أما الشطر الثاني فيخبرنا كيف ينتصر عليه حتى ينساه مما يدل على صدق صاحبه في التعبير عن واقعه الذي كان يعاني منه، أما في البيت الثاني يفضل أن يستف تراب الأرض (يبلعه) على أن يمد يده إلى أحد طالبا نعمة أو فضل أو منه أحد عليه، كان بإمكانه أيضا الحصول على المأكل والمشرب بأيِّ طريقة كانت ولكن نفسه الأبية أبت ذلك أما في الأبيات الأخيرة فيشبه نفسه بذلك الذئب الجائع الذي يريد اصطياد فريسته وهذه الصورة تدل على خبرة الصعاليك ببيئة الوحوش.

[1]-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص15-16-17.

الفصل الثاني:

العناصر الفنية في شعر الاغتراب عند الشنفرى (لامية العرب أنموذجا)

المبحث الأول: الترجمة الذاتية للشنفري:

الشنفري من بني الأوس بن الحجر بن الهنيء بن الأزد، فهو من اليمانية ولم يرد لغيره منهم شعر، ولكنه قال الشعر بلغة عرب الشمال، لأنه وقع أسيرا وهو صبي، في بني شبابة بن فهم، فانتمى إليهم، تعلم عنهم لغة نجد ولم يزل فيهم حتى أسر، بنو سلمان بن مفرج من الأزد.[1]

« وتذكر الروايات أن الشنفري بن الأواس(بكسر الهمزة أو ضمها) بن الحِجْر(بكسر الحاء وسكون الجيم) بن الهنيء بوزن كليب بن الأزد، وأما فرعه من قبيلة الأزد، فهو أزد شنوءة التي استوطنت منطقة السراة فيما بين مكة والمدينة»[2]، ويقال أنه انتقل وهو غلام صغير إلى قوم آخرين وهو بني شبابة بن فهم ثم انتقل إلى بني سلامان وأن حياته في هذا التنقل لم تكن حياة العزة التي يحظى بها أبناء المكان وإنما حياة الدخلاء على القوم، فقد تركزت عداوته على بني سلامان حتى على نفسه أن يقتل مائة رجل منهم، وأنه ظل مصمما على قتل منهم تسعة وتسعين رجلا قبل أن يدركه الموت وقد توفي قتيلا».[3]

وتذكر الروايات إلى قتل بني سلامان والد الشنفري عمدا فلم تجد أم الشنفري من بني الحجر من يطالب بدمه فنقمت عليهم وانتقلت بالشنفري وهو صغير إلى بني فهم، فلما شبّ الشنفري أخذ يغير على بني سلامان مستعينا في بعض غاراته ببعض بني فهم كصديقه تأبط شرّا». [4]لقد عاش شاعرنا في بيئة لم تكن بيئته، ولهذا لم يحظ بحياة عادية مثل باقي أفراد زمانه خاصة من حيث عدم التمتع بالعزة والكرامة والشهامة، فقد سجل حقيقة ذلك في شعره:

وهُنّيءَ بي قومٌ وما إنْ هَنأْتُهُمْ * وأصبحتُ في قوم وليْسوا بمُنْبتي**

---

[1]- كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط5، ج1، ص105.

[2]- يوسف شكري فرحات، **ديوان الصعاليك**، ص35.

[3]-ينظر، المصدر نفسه، ص35-36.

[4]-ينظر، المصدر نفسه، ص37.

وكان الشنفري* أشهر عدائي العرب، ممن لم تكن الخيل تدركهم، ومن هؤلاء تأبط شرّا والسُّلَيْك بن السُلكة وعمرو بن البراق وأسيد بن جابر، وهم من رفاقه، إلا أن الشنفري يفوقهم ، حتى ضرب به المثل في السرعة فقيل: " أعدى من الشنفري".

وكانت طرق معيشته قائمة على النهب و السلب، إما وحده أو بصحبة رفقائه العدائيين، فقد كانوا يروّعون النساء والأطفال ويلبلبون عقول الرجال، وإذا ما خافوا أن تدركهم الخيل اتجهوا نحو الجبال العاصية والأودية السحيقة. (1)

أما البيئة الاجتماعية للشنفري فقد كانت شديدة القسوة، فقد حالفته هذه القسوة منذ عرف نفسه، وكانت شديدة الوفاء له فلم تتخلّ عنه حتى لقي حتفه، أو على الأصح دفعته إلى أن يسلك الحياة التي لا بد أن يلقي فيها حتفه وهي الصعلكة. (2)

من خلال ما قيل يمكن القول أن الشنفري تميز بدهاء وحكمة وتبصر إضافة إلى اتصافه بسرعة العدو، فقد شاء له القدر أن يعيش في بيئة غير بيئته مما ولد في نفسه بصيص من العصبية القبلية إلى جانب الثأر والانتقام من أفراد بني سلامان وخصاصة الفقر التي ولدت منه شاعرا نابغا أنتج لنا قصيدة تزخر بها المكتبة العربية.

« ولما قربت نهاية الشنفري قدّر أعدائه أن يظفروا به، فقد ترصّد له ثلاثة منهم ذات ليلة، هم حازم ألفهمي، وأسيد بن جابر السلامان، وابن أخ له لم تسمه الروايات، فأوقعوا به وقتلوه. وقد رثاه رفيقه وصديقه تأبط شرّا معدّدا بعض مآثر الشنفري وآثار شجاعته، م عاهدا إياه أن يبقى وفيا للصعلكة وغاراتها، وألا ينسى ثأره للشنفري». (3)

ومن هذا الشعر قوله:

«على الشَنفرى ساري الغمام فرائِحٌ ***غزيرُ الكُلى وَصَيِّبُ الماءِ باكِرُ

---

*-الشنفرى لقب له ومعناه غليظ الشفتين.

(1)-ينظر، يوسف شكري فرحات، **ديوان الصعاليك**، ص7-8.

(2)-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، ص39.

(3)-ينظر، عبد الحليم حفني ، **للشنفرى لامية العرب**، المصدر السابق، ص53.

عَليكَ جَزاءٌ مِثلُ يَومِكَ بالجَبـا ***وَقد رَعَفت مِنكَ السُيوفُ البَواتِرُ
وَإِنَّكَ لَو لاقيتني بَعدَ مـا تـرى * وَهَل يُلقينَ مَن غَيَّبَتــهُ المَقـابرُ**
لأَلفيتِني في غارَةٍ اعتزي بهـا ***إِليكَ وَإِمّـا راجعـاً أَنا ثائِـرُ»[1]

فالشاعر يستذكر الموقع الذي استهدف فيه الشنفري (الجبا) والذي يقع بين مكة والمدينة ويدعو له أن يسقى بماء غزير أم في الأبيات الأخيرة فيعده على أمرين اثنين: إما مزاولا لغارات الصعلكة وفاءا للصداقة التي بينهم أو إما منتقم وثائر من الأعداء الذين سفكوا دمه وقتلوه.

المبحث الثاني: مضمون القصيدة

قصيدة لامية العرب للشنفري تحوي على 68 بيتا تنطلق من لسان البادية الأولى

وحياة التشرد والعنفوان وقد شرحها الزمخشري، وترجمت إلى الفرنسية والألمانية والانجليزية. لم يختلف النقاد والأدباء على اعتبار اللامية تعد من مصادر الأدب العربي لذلك كانت محل الكثير منهم بالدراسة والتحليل والاستقصاء، إضافة إلى دراسات المستشرقين الذين نفضوا عنها الغبار وقدموها إلى قراءهم بلغات مختلفة، ليتمتعوا بهذا الأدب الرفيع ويضيفوا إلى أدبهم ثروة تساهم في النمو الفكري، « الفقر والنفس البدوية الغريزة هما مصدر شعر الشنفري، فجفاف الصحراء ومطاردة الشدائد كرّا وفرّا، والتنكر للمذلة، وإيثار الوحوش على الأهل لأنها أحفظ على السرّ وأحرص على الجار وإن جارّ»[2] فهذا الشنفري ابن الطبيعة العربية البدوية، صديق القوس والصحراء، فقد كان يفضل الضبع طعاما بدل القبر الضيق والاستسلام.

---

[1]- المصدر السابق، ص54.

[2]-حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، الأدب القديم، دار الجيل، ط1، 1986، بيروت، ص176.

« لا يختلف أدب الشنفري عن أدب تأبط شرّا مادة ونفسا ولونا محليا وخشونة الألفاظ في رقة العاطفة، كما لا يختلف عن تدفقه فطريا والتصاقه بالمادة. ونرى في هذا الصعلوك الترف في الاعتزاز والشرف والكرم وعلوّ النفس».[1]

فشعره يمتاز بنزعة إنسانية واشتراكية ساذجة وحكمة طبيعية زد عل ذلك خشونة الألفاظ المستوحاة من بيئة وعرة، « وهذه اللامية لم ينازع أحد في أنها درة أدبية متميزة، إذن فهي مما يعتز به الأدب العربي، ومما يحرص العرب على إبرازه حين يفاخرون بما في أدبهم من درر وروائع»[2] وقد قال عنها سيدنا عمر بن الخطاب: " علموا أولادكم لامية العرب فإنها من مكارم الأخلاق.

لامية العرب تصور تصويرا حيا حياة الصعلوك الجاهلي وروحه البدوية الوحشية ويبدو في أشعاره على شاكلة تأبط شرّا هزيلاً نحيلا، يلبس ثيابا بالية ونعالا ممزقة، كان الشنفرى يقتحم الخطوب والصعاب بكل قواه غير مهاب وهذا ما صوره»[3] في لاميته: فالعزم والإصرار والتحدي بدى واضحا لدى الشنفرى في الرحيل والابتعاد عن قومه متخذا في ذلك المطايا (الإبل) سبيلا للرحيل مما يدل على اعتزازه بنفسه وشعوره بأنه ذو تأثير في الإقامة بينهم.

ذهب إلى مكان بعيد خوفا من البغض والكراهية لأنَّ في رأيه الكريم لا يستطيع العيش في الذل والأذى لهذا هاجر بعيدا، فأرض الله واسعة سواء لصاحب الحاجة أو للخائف، فالأول يستطيع تحقيق حاجاته ومطالبه والثاني يجد الأمن والطمأنينة والاستقرار وراحة البال أما في البيتين (6) و(7) فالشاعر يعتقد مقارنة بين مجتمع آدمي ومجتمع الوحوش فيفضل هذه الأخيرة لأنها لا تنشر الأسرار وال تخذل صاحبها.

ويصف نفسه بأنه أسرع من هذه الوحوش في مطاردة فريستها زد على ذلك تعففه عن طلب العون من الآخرين ولو كانت به خصاصة.

---

(1)-المصدر السابق، ص182.

(2)-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص57.

(3)-شوقي ضيف، **العصر الجاهلي**، المصدر السابق، ص380.

تشاجر الشنفرى مع الجوع وتغلبه عليه في ظلّ الظروف القاسية أجبره على اتخاذ ألفاظ وعرة وحشية، مثل: قداح، تتقلقل، محابيض، الأصاريم، سعار، إرزير، إصليت، هوجلُ وهكذا دواليك.

نماذج من نقد اللامية:

من بين النقاد العرب الأوائل الذين أدلوا بدلوهم في نقد هذه القصيدة أبي علي القالي المتوفى سنة 356هـ الذي قال عنها: «وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول».(1)

أما أبو هلال العسكري المتوفى سنة 395 هـ فيصرح في قوله: «مما هو فصيح لفظه، جيد في وصفه قول الشنفرى:

أدِيمُ مِطالَ الجوع حتى أمِيتهُ* وأضربُ عنه الذِّكرَ صفحاً فيذهَلُ**

فهو يرى أن البيت الشعري قد اكتمل لفظا ومعنى.

أما نقاد العصر الحديث خاصة منهم المستشرقين الذين لفتوا نظرهم إلى هذه القصيدة، فقد افتتنوا بها حتى النخاع وصاروا يتغنون بها ويتغزلون فيها أمثال:

1- «جورج ياكوب الذي نقل تاريخ الأدب العربي ،ترجم اللامية وفي مقدمة هذه اللامية أكد أن اللامية تنتهج مذهبا شعريا مميزا لدرجة تنبئ عن صاحب اللامية».(2)

2- كارل بروكلمان: «أما في لامية الشنفرى فيواجهنا مذهب شعري مستقل، وعلى حين يجعل الشعر الجاهلي وصف الطبيعة، من الجبال والفيافي وغيرها، غرضا مقصودا لذاته

---

(1)-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص59.

(2)-المصدر نفسه، ص60.

يتخذ الشاعر اللامية هنا الوصف بمثابة منظر أساسي بهيج لتصوير الإنسان، نفسه وأعماله».[1]

فكارل بروكلمان يقصد بالمنهج الدخول المباشر في الغرض دون التوقف على الطلل أو البكاء على فراق الأحبة وقليلا ما نجد له الشعر يتغنى به ليكسب المال وذم أو هجاء الآخر.

وفي الختام يمكن القول أن قصيدة الشنفرى رسمت لوحة فنية خالصة لبيئة صحراوية انعدم فيها الأمن والطعام وسوء الخلة، حيث نرى صعلوكا حائرا وجائرا بين مطر ووحل الأرض ويرد وما بينهما، فهو صور لنا كل ما عاشه في معترك الحياة من سلب و نهب وكرّ وفرّ...

العناصر الفنية في شعر الاغتراب عند الشنفرى:

لقد كانت دراستي في مجملها منصبة حول موضوع الاغتراب كمفهوم أو مصطلح، وبعد ذلك تناولت موضوع الاغتراب لدى شعراء الصعاليك وعلاقتهم بوسطهم الاجتماعي والاقتصادي وماذا ولد لديهم نفسيا، أما الآن فسنتناول العناصر الفنية التي استخدمها الشنفرى، لكي يعبر عن غربته وحنينه، والهدف من ذلك هو محاولة معرفة «كيفية سيطرة الأديب أو الفنان على عناصر لغته»[2] خاصة و «أن اللغة هي عنصر من أهم العناصر في العمل الإبداعي»[3] باعتبارها مجموعة من الرموز يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي ركن أساسي في العملية التواصلية ما بين المتكلم والمتلقي، بحيث يعبر المتكلم عن كل ما يدور في خلجات خاطره.

سنحاول في هذا الفصل التعرف على الطريقة التي وظف فيها الشنفرى أدوات لغته للتعبير عن اغترابه، علما أن الإنسان غير منفصل عن واقعه والوجود الذي يمكث فيه، لذلك عليه أن يسعى جاهدا إلى خلق لغة تعبر عن هذا الأخير -الوجود- وربما يكون هذا

---

(1)-كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، المصدر السابق، ص106.

(2)-حياة بوعافية، **الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري**، المرجع السابق، ص101.

(3)-محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، نهضة مصر للطباعة، د ط، ص 415.

التعبير بكلمة أو بالأحرى عدة كلمات وهذامادعا إليه (يوسف الخال) حيث قال: «اللغة ليست الألفاظ منفصلة عن الوجود حتى يصح أن نضع الشيء الواحد أكثر من كلمة تدل عليه»[1] فالشكل الفني للغة يختلف من شاعر إلى آخر ومن تجربة إلى أخرى إذ اللغة تعكس تماما نفسيته وشخصيته وفكره.

وعلى ضوء ما قيل يمكن أن نطرح مجموعة من التساؤلات وهي:

كيف استطاعت صوره التعبير عن غربته وحنينه إلى القبيلة و أفرادها؟

وما هي الكيفية التي سخر بها هذا الشاعر العناصر الإيقاعية للألفاظ لخدمة المعاني؟

وكيف أثر موضوع الاغتراب على الموسيقى الشعرية؟

لقد احتوت قصيدة الشنفرى على دعوة صريحة إلى الأنفة والكرامة والشهامة، فقد وضح فيها نفوره عن قبيلته وابتعاد ه عن عصبيتهم الجاهلية التي ولدت في نفسه الثأر والانتقام من الطبقة الاجتماعية التي حرمت الفقراء لذت العيش والتمتع بكامل الحقوق والحرية المطلقة ...، فقد استغنوا عن ما هو متعرف عليه الطلية والبكاء على الأحبة والأهل، الغزل والهجاء...التي اعتاد عليها شعراء الجاهلية أمثال امرؤ القيس وطرفة بن العبد وهلم جرا، إضافة إلى وجود جلّ أنواع وأشكال الاغتراب لدى الشنفرى في شعره، لهذا تعد مصدر من مصادر الأدب العربي، حتى أنه قيل: الشعر ديوان العرب.

أ- المعجم الشعري:

الشعر العربي شعر غنائي لا قصصي ولا تمثيلي، لأنه لم يعرف القصة ولا الدراما إلى في العصر الحديث أما شعر العصر الجاهلي شعر غنائي، نابع من الذات عبّر عن

---

[1]-يوسف الخال، **الحداثة في الشعر**، دار الطليعة، د.ط، بيروت، ص19.

مشاعرها وكان ذبذبات قلبها النابض بالحزن والفرحة، بالألم الأسوان أو بالألم الراقص».[1]

فمن الجانب الفكري يخالف هذا الشعر الأعراف الاجتماعية حينما يتجه بحديثه إلى بني أمه الذين رفضوه، ولم يعترفوا به، فهو لهذا يرفضهم ويعبر عن التصاقه الدائم بأمه متحديا ومستنكرا عاداتهم وأعرافهم، فيقول في هذا الصدد:

أقيموا بني أمي صدورَ مَطِيكم* فإني إلى قوم سِواكم لأميلَ!**

فقد حمت الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ* وشُدت لِطِياتٍ مطايا وأرحُلُ**[2]

فالشاعر ينكر إنكارا مطلقا على البقاء مع أفراد قبيلته، فهو يدرك يقينا أنه لا يؤمنون له حياة كريمة، فهذا لا يحبذ البقاء بينهم والعيش معهم، بل فضل الصحراء عليهم، فقد كان معتزا بنفسه مقتنعا بما يفعله، فأرض الله واسعة، فمن خاف إهانة أو ذلا أو بغضا فعليه بالاغتراب.

وصف العربي كل شيء في طبيعته الحية الصامتة، فاصطبغت لغته بالصحراء وما فيها من حيوان ونبات وجماد»[3] وفي هذا الصدد يقول الشنفرى:

لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضيقٌ على امرئ*سَرَى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ**

ولي دونكم أهلونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ* وأرقطُ زُهلول وَعَرفاءُ جيألَ**

هم الأهلَ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ ***لديهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخذَل[4]

لقد اختار الشاعر عالم آخر يعيش فيه ألا وهو (عالم الحيوان)، فحين عجز عن التلاؤم مع محيطه لجأ إلى عالم الوحوش (الضبع، النمر، الذئب) الذي يرى فيهم مأمن السّرّ

---

[1]-ينظر، سعد اسماعيل الشلبي، **الأصول الفنية في الشعر الجاهلي**، مكتبة الغريب، ط2، ص33.

[2]-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص09.

[3]-سعد اسماعيل الشلبي، **الاصول الفنية في الشعر الجاهلي**، المرجع السابق ص213

[4]-عبد الحليم حفني،**لامية العرب للشنفرى** ، المصدر السابق ص9و 10

«إذا اتخذهم أصدقاء أوفياء بدلا من أهله الذين نبذوه، يراهم مساندين له إذ لا يؤخذ الجاني منهم بشيء حسب شريعة الغاب»(1)

كذلك نلاحظ تضخم الأنا لدى الشاعر، إذ نجده يستخدم ضمير المتكلم بصورة لافتة مما يدل على توطيده لما يسرد من محاسن:

وكلّ أبيٍّ باسلٌ غير أنني ***إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلَ

وإن مدتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن*بأعجلهم إذ أجْشَعُ القوم أعجل(2)**

فهو يصرح بفضائله، إضافة إلى فضيلة القناعة وعدم الجشع الذي يتمسك بها كذلك يصف سرعة عدوه التي تفوق سرعة الوحوش التي تريد اصطياد فريستها المفضلة.

ويقال أيضا:

وما ذاك إلا بَسْطَة عن تفضل* عَليهم وكان الأفضلَ المتفضِّلُ**

وإني كفاني فقدُ من ليس جازياً*بحُسنى ولا في قربه مُتعَلَّلُ(3)**

يريد الإخبار عن ترك أهله لأنهم لا يقدّرون المعروف الجميل، وليس لديهم أي آثار حميدة تشفع لهم فقد قال:

إذا زلّ عنها السهمَ حَنّتْ كأنها*مُرَزَّأة ثكلى ترنُ وتُعْولُ**

ولستُ بمهيافِ يُعَشِّى سَوامهُ ***مُجَدَعَة سُقبانها وهي بُهَّلَ(4)

في هذه الأبيات يعود لذكر فضائله، بعد استطراده مع القوس، وتقنية الاستطراد هي الانتقال من موضوع إلى موضوع آخر، وقد عرف بها الجاحظ، فالسيف لصيق به أينما حل

(1)-http://www.alukah.net/litorature.language/0/46218.

(2)-عبد الحليم حفني، المصدر السابق، ص10.

(3)-المصدر نفسه، ص11.

(4)-المصدر نفسه، ص12.

وارتحل فهو مصدر حمايته من الأعداء ومصدر معيشته في الصيد، كما يفتخر بنفسه على أنه ليس راعي أحمق يعود بناقته جائعة.

« العامل البيئي الذي أدّى إلى بروز ظاهرة الاغتراب يتمثل في قسوة الصحراء وشحّها بالغذاء إلى درجة الجوع الذي يهدد الإنسان بالموت، وإذا جاع الإنسان إلى هذه الدرجة فليس من المستغرب أن يتصعلك ويثور ويقتل»[1] وقال كذلك:

أدِيمُ مِطالَ الجوع حتى أمِيت*وأضربُ عنه الذّكرَ صفحاً فأذهَلُ**

وأستفُّ تُرب الأرضِ كي لا يرى لهُ* عَليَّ من الطَّوْل امرُؤ مُتطوِّلُ**[2]

في هذه الأبيات يتحدث عن صورة أخرى متعبة عن حياة الصعلكة وهي التعرض المؤلم للجوع فيبين طريقته في التغلب عليه، فينساه ويماطله حتى يمل الجوع ويذهب عنه.

لقد طغى على شعر الشنفرى الأسلوب الخبري الذي هو "قول يحتمل الصدق والكذب"

فالمقصود بصدق الخبر مطابقته للواقع، والمقصود بكذب الخبر عدم مطابقته للواقع، وهناك ثلاث طرق يمكن أن يلقي فيها المتكلم الخبر على المخاطب هي:

1- الخبر الابتدائي: إذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم في مضمون الخبر، فعندئذ يلقي عليه المتكلم الخبر دون تأكيد[3] ومثال قول الشنفرى الذي تحدث عن الذئاب الجائعة:

فلمَّا لواهُ القوتُ من حيث أمَّهُ* دعا فأجابته نظائرُ نُحَّلُ**[4]

---

(1)-سعد اسماعيل الشلبي، المرجع السابق، ص359.

(2)-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق ،ص 15.

(3)-يوسف أبو العدوس، **مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع**، المسيرة للنشر والتوزيع، ص56.

(4)-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص17.

2- الخبر الطلبي: إذا كان المخاطب مترددا في الحكم المقصود، فعندئذ يلقي إليه الخبر مؤكدا بإحدى أدوات التوكيد "إنّ، أنّ، لام الابتداء، أحرف التنبيه [ألا، أما ها] أحرف القسم [الواو، الباء، التاء]، نون ا لتوكيد الثقيلة، نون التوكيد الخفيفة، الحروف الزائدة [إنْ، أنْ، ما، لا، من، الباء].[1] ومن أمثلة ذلك فول الشنفرى:

غدا طاوياً يعارضُ الرِّيحَ هافياً*يخُوتُ بأذناب الشِّعَاب ويعْسِلُ**[2]

فالمؤكد الباء الزائدة في (أذناب) فالبيت يصف حالة الذئب عندما يجوع، فيخرج يبحث عن فريسته متنقلا بين الوديان والشعاب.

3- **الخبر الإنكاري**: إذا كان المخاطب منكرا للحكم الذي أطلقه المتكلم، معتقدا خلافه فحينئذ يجب على المتكلم تأكيد الخبر للمخاطب بمؤكد أو بمؤكدين أو أكثر، حسب درجة إنطار المخاطب للحكم قوة وضعفا[3]، ومثال ذلك قول الشاعر:

فضَجَّ وضَجَّتْ بالبَرَاح كأنَّها* وإياهُ نوْحٌ فوقَ علياء ثُكَّلى**

فالمؤكد الباء الزائدة في (بالبراج) و(أنّ).

كما يقول أيضا:

وإلفُ هُمُوم ما تـزَالُ تعُودُهُ * عِيَاداً كحُمَّى الرِّبْـع أو هِيَ أثْقلُ**

إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتُها ثُمّ إنّـها * تثـوبُ فتأتي مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ**[4]

---

(1)-يوسف أبو العدوس، المرجع السابق، ص58.

(2)-عبد الحليم حفني، المصدر السابق، ص17.

(3)-يوسف أبو العدوس، المرجع السابق، ص58.

(4)-عبد الحليم حنفي ،**لامية العرب للشنفرى** ،المصدر السابق ص25

حالة الشنفرى المغترب تبدو كئيبة حزينة، وهذا ما التمسناه من خلال شعره، فالهموم التصقت به التصاقا، وإذا طردها تعود إليه من أعالي الأمكنة، فهو بذلك يعيش قلقا داخليا، مما صوره لنا في شعره.

لقد استخدم الشاعر الحقل ألمفهومي للحياة، وكل ما يصب في هذا المعنى: الحرمان، الصبر، الغنى، الفقر، مثال على ذلك قوله:

فإني لمَولى الصَّبْرِ أجتـابُ بَزَّهُ * على مِثْل قلبِ السِّمْع والحَزْمَ أفْعَلُ**

وأعْدِمُ أحْيَانـاً وأغْنـى وإنَّمـا * يَنـالُ الغِنى ذو البُعْدَةِ المُتبَـذِّلُ** [1]

فالشاعر تقريبا يسرد ما حدث له في البيئة الصحراوية، وما عايش من مصاعب ومتاعب، فالوحوش احتلت مكانة البشر لدى الصعاليك، فصاروا أصدقاء مقربين مخلصين.

فجسد كل هذا في قوله:

فلا جَـزِعٌ مِنْ خلَـةٍ مُتكشِّـفٌ ***

ولا مَـرِحٌ تحْتَ الغِنى أتخَيَّـلُ

ولا تزْدَهِي الأجْهـالُ حِلمِي ولا أرَى ***

سَؤُولاً بأعْقـاب الأقاويل أنمِـلُ [2]

وقد تميز معجم الشنفرى "بالتكرار" "فهو ظاهرة لغوية من حيث اعتماده في صوره البسيطة والمركبة على العلاقات التركيبية بين الكلمات والجمل، والمراد به هو إعادة ذكر حرف أو كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في موضع آخر أو مواضع متعددة الأحداث». [3]

ويظهر لنا تكرار الكلمة في عدة أبيات في قوله:

---

[1]-المصدر السابق، ص25.

[2]-المصدرنفسه، ص27.

[3]-رمضان الصباغ، **في نقد الشعر العربي المعاصر**، دار الوفاء، د.ط، ص211.

وفي الأرض مَنأىً للكريم عن الأذى* وفيها لمن خاف القلي مُتعزَّلُ**

لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضيقٌ على امرئ* سَرَى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ**[1]

ويقول أيضا: **وَلسْتُ بمِحْيَار الظّلام إذا انتحَتْ*****

هُدَى الهَوْجَل العِسّيفِ يَهْمَاءُ هوجَلَ[2]

فنلاحظ أن الشاعر قد كرّر كلمة معينة في الأبيات الأولى، فنلمح في البيت الأول تكرار لفظة (الأرض) وفي البيت الثاني تكرار لفظة (لست) وكل هذه التكرارات بمثابة نغمة تصور المشهد بكامله وتعبر عن جو القصيدة.

ويكرر عدة كلمات في البيت:

وأغضَى وأغضَتْ وَاتّسَى واتّسَتْ بـه * مَرَامِيلُ عَزَّاها وعَزَّتْـهُ مُرْمِـلَ**

شَكا وَشَكتْ ثمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ * وَللصَبْرُ إنْ لمْ يَنفع الشّكْوُ أجْمَلَ**

وَفـاءَ وَفـاءَتْ بَـادِراتٍ وَكُلُـها * على نكـظٍ مِمَّا يُكاتِمُ مُجْمِـلُ**[3]

وهكذا، فإن التكرار في أسلوب الشنفرى ينطوي على أهمية إيحائية بالغة إذ بأي به لتأكيد المعنى والإلحاح عليه.

الصورة الفنية:

تعتبر الصورة الفنية عنصر من عناصر التشكيل الفني اعتمدها الشنفري للتعبير عن غربته وحنينه، «أداة من أدوات الشعرية التي استخدمها الشاعر من أقدم عصور الشعر، وشعرنا القديم حافل بالصورة البارعة التي استخدمها الشعراء في تجسيد أحاسيسهم

---

(1)-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق ، ص8.

(2)-المصدر السابق، ص14.

(3)-المصدر نفسه، ص20.

ومشاعرهم والتعبير عن رؤيتهم الخاصة للوجود»[1] فتجربة الشاعر في الحياة عامل أساسي في تفجير ينابيع انفعالاته وشحناته وقتئذ تنفجر أحاسيسه وتفاعلاته مع الأشياء مم يقتضي الموقف استخدام الصورة.

أما الدكتور عبد القادر القط توسع في تعريف الصورة في قوله: «هي الشكل الفني التي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص لتعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني والألفاظ والعبارات»[2]، فالصورة عنده هي الشكل الذي تتخذه الألفاظ والمعنى كما أنها لا تقتصر على الصورة البيانية فهي كذلك الشكل الذي يحدث في المعنى. ويعرف **إزرابا وند** الصورة الشعرية بأنها: «تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن»[3]ويقصد به ذلك التكامل الذي يكون بين عمل العقل وعمل الخيال مازجا بينهم فلا تستغني الصورة عن شيء من العقل ولا عن شيء من العاطفة التي هي أحد ركائز الشعر والواقع أن الصورة الشعرية «فتنقل إلينا انفعال الشاعر (تجربته الشعورية) وليست الصورة التي يكونها خيال الشاعر إلا وسيلة من وسائله في استخدام اللغة على نحو مؤثر»[4]من خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن مفهوم الصورة يختلف من ناقد إلى آخر ففريق يقصرهما عن الخيال (تشبيه واستعارة) والآخر يضيف اللغة كذلك.

أما الغربيون فقد حاولوا الوقوف عند (الخيال والصورة وتبيين أهميتها من بينهم **"وردزورث"** الذي يرى: «تلك القدرة الكيمياوية التي تمتزج مع المتابعة في أصلها والمختلفة كل الاختلاف، كي تصير مجموعا متألفا منسجما»[5]فالخيال عدة أنواع: هناك خيال حسي وتأملي وتحليلي، وختاما بعد هذه الوقفة الوجيزة حول الصورة الشعرية بصفة

[1]- على عشري زايد، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، دار المرجان للطباعة، ط1، 1978، ص68.
[2]- عبد القادر القط، **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**، مكتبة الشباب، 1978، ص435.
[3]- عز الدين اسماعيل، **الشعر العربي المعاصر**، المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994، القاهرة، ص115.
[4]- عز الدين اسماعيل، **الأدب وفنونه**، دار الفكر العربي، ط7، 1978، ص139.
[5]-غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، المرجع السابق، ص389.

عامة سنحاول تتبعها في شعر الشنفري ضمن موضوع الاغتراب على وجه التحدي لتقصي تجلياتها وإدراك الوسائل المستخدمة في تشكيلها وتوظيفها في هذا المجال.

والصورة الشعرية لها عدة أوجه تعبر عنها وتوضحها كالتشبيه والاستعارة والكناية والطباق والجناس وغيرها من الأنواع التي تجسدها لنا فهي تجمع بين الصّور البيانية والصّور البديعية، فأول صورة نبنيها هي صورة التشبيه الذي يعرف على أنه: «إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة»[1].

وإذا ما أسقطنا على موضوع الاغتراب لدى الشاعر نجدها كثيرة نوعا ما وهي تأتلف في مجملها وتعكس لنا معاناته النفسية وغربته المكانية، فنجده تارة يشبه نفسه بالذئاب الجائعة وتارة أخرى يشبه عدوه بعدو الوحوش المفترسة ويفضلها على البشر، وهي كلها ألفاظ دالة على الغربة وتصلح أن تكون صورا فقد شبه الشنفري السّهم عند إطلاقه بصوت فرد مكتوم حزين كأنثى الناقة أو امرأة تكلى شديدة الحزن على نحو قوله:

إذا زَلَ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنَّـها*مُـرَزَّأةٌ عجلي تُـرنُّ وَتُعْـولُ**[2]

ويقول كذلك:

ولآخرق هَيْـقٍ كـأنَّ فـؤادَهُ*يَظَلُّ بها المُكَّـاءُ يَعْلُـو وَيَسْفُـلُ**[3]

فهو ينفي عن نفسه تماما الخوف ومصدره ويقول في تحدي أنا لستُ مثل ذلك الهيق (ذكر النعام) الذي يسيطر عليه الخوف حتى يكاد قلبه يُعَلق في طائر المُكّاءُ.

وقال كذلك: **أغدُو إلى القُوتِ الزَّهِيدِ كما *****

غَدَا أزَلُّ تهاداهُ التنائِفُ أطْحَلُ[4]

---

[1]-يوسف أبو العدوس، **مدخل إلى البلاغة العربية**، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار مسيرة للنشر والتوزيع، ص144.

[2]- عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص12.

[3]- المصدر نفسه، ص13.

[4]- المصدر نفسه، ص16.

فالشاعر يشبه نفسه بذلك الذئب الجائع النحيف الهزيل الذي يبحث عن طعام يأكله متنقلا بين الأودية السحيقة.

وبعدها يقول:

مُهَلَّلَة شِيبُ الوُجُوهِ كأَنَّهَا*قِدَاحٌ بكفَّيْ ياسرٍ تتقلقلُ**[1]

القداح فيما معناه السّهم غير المبريِّ وهو أداة للقمار عند العرب قديما، فهنا الصورة الأدبية في قمة الجمال فهو يشبه الذئاب الجائعة التي شاب شعر وجهها لدرجة الهزل بالسهام المغامرة، والأبيات الأربعة تمثل صورة أدبية مجسمة.

جُلَّ تشبيهاته نابعة من البيئة الصحراوية، فمرة يشبه الذئاب بالقداح والقطط بالقبائل المسافرة ومرة يشبهها بالإبل.

وهذه المرة يشبه أفواه الذئاب الجائعة التي اجتمعت حول الذئب كأنها شقوق في العصر مثل قال:

مُهَرَّتـة فـوهٌ كـأنَّ شُدُوقـها * شُقُوقُ العِصِـيِّ كالِحَـاتٌ وَبُسَّـلُ**

فضَـجَّ وَ ضَجَّـتْ بالبَـرَاح كأنَّـها*وإيّـاهُ نُوحٌ فوْقَ عَليَـاءَ ثُكَّـلى**[2]

لقد توسع الشنفري في التشبيه وبرع فيه بسبب ما عاشه من ظروف قاسية وبيئة بدوية قاحلة جعلته يشبه الأشياء بالوحوش تارة وتارة يشبهون أنفسهم بالحيوانات في العدو إلا أنّ الاستعارة كانت أقل استعمالا، مما حازت على نصيب قليل.

والاستعارة هي: «ضرب من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، أو انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى، وعلاقتها المشابهة دائما»[1]وهي نوعان:

---

[1]- المصدر السابق، ص17.
[2]- المصدر نفسه، ص19.

استعارة تصريحية هي ما يصرح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه أما الاستعارة المكنية نذكر المشبه وحذف المشبه به و إبقاء على لازمة من لوازمه.

وللاستعارة أهمية كبيرة فهي تساعد على ايصال المعنى وإيضاحه، وهي تعني بنقل دلالة الألفاظ إلى غير وضعت له في الأصل، عن طريق تجريد المحسوسات وبتشخيص المجردات في كائنات حية تحس وتتحرك وهي كلها تفصح عن المعنى المراد توضيحه، فتصل في أعماق السامع وتؤثر فيه.

واستعارات الشنفري التي تصب في موضوع الاغتراب كلها تصب في الجوع والألم والوحوش والرحيل وغيرها من المواضيع الاستعارية.

لننظر إليه وهو يتحدث عن الجوع والفقر:

وَأطْوي على الخمْصِ الحَوَايا كما انطوَتْ*خُيُوطـةُ مـارِيٍّ تغار وتفتل**(2)

فالشاعر يقصد بالحوايا الأمعاء ومَاري هو رجل مشهور بصناعة الحبال وفتلها والمعنى يتجلى في أنني أطوي أمعائي على الجوع وهي خاوية لتصبح في الأخير يابسة وينطوي بعضها على بعض كأنها جبال مفتولة، فشبه أمعاءه بالأوراق التي تنطوي فحذف المشبه به وأبقى لازمة من لوازمه (الطي) على سبيل الاستعارة المكنية.

كما التفت الشاعر إضافة إلى التشبيه والاستعارة ،الكناية وتظهر في قوله:

لستُ بمِهْيَافٍ يُعَشّي سَوَامَهُ*مُجَدَّعَةً سُقْبَانُهَا و هيَبُهَّلُ** (3)

فهو هنا يتحدى ويفتخر بأنه ليس كالراعي يعود بقطعانه جائعة، فالبيت صدى للبيئة التي تعتمد حياتها على الرعب.

ورد أيضا:

(1)-يوسف أو العوس، **مدخل إلى البلاغة العربية**، المرجع السابق، ص186 .

(2)-عبد الحليم حفني، **لامية العرب الشنفري**، المصدر السابق، ص15.

(3)-المصدر نفسه، ص12.

فقد حُمَّت الحاجاتُ و الليلُ مُقمِرٌ*وَشُدَّت لِطِيّاتٍ مَطايا وَأرُحلُ**[1]

فالشاعر يكنى عن العزم والتصميم في الرحيل، مما يدل على أنه معتز بنفسه حتى النخاع فهذه الصورة الاستعارية زادت البيت الشعري جمالا لشدة اتساق الأسلوب وجودة السبك.

وهناك نمط تصويري آخر اعتمد عليه الشنفري والذي سنقف عنده هو الصورة البديعة والتي كان لها دورا بارزا في بناء اللامية وهي: «وسيلة من وسائل التصوير الشعري لا تقف عند تجانس لفظتين أو تقارب عبارتين أو تريد كلمتين، بل تتعدى ذلك إلى إثارة مخيلة المتلقي، ومخاطبة سمعه، وبث الاندهاش في نفسه، وحمل ذهنه على التحليل والتركيب لكي يظفر بالمتعة الفنية.»[2]

وأول طباق يظهر لنا في قصيدة الشنفري:

و لا خالِـفٍ دارِيَّــةٍ مُتغـزّل*يَـرُوحُ وَ يغْدُو داهنـاً يَتكحَّـلُ**[3]

(يروح) و(يغدو) كلمتين متضادتين أما معنى البيت يكمن في نفيه عن التفرغ عن العمل ومغازلة النساء طيلة اليوم.

ويضيف كذلك في بيت له نافيا كل الصفات الرذيلة حيث يقول:

ولسْتُ بعَلٍّ شرُّهُ دونَ خيرِهِ*ألفَّ إذا مارُعْتهُ اهتاجَ أعْزَلُ**[4]

فالشنفري ينفي تماما على نفسه أن يكون مثل تلك الحشرة الصغيرة لا خيرها ولا شرها ينفع على الإطلاق.

ويظهر كذلك الطباق فعلين في مثل هذا البيت:

---

(1)-المصدر السابق، ص08.
(2)-حياة بوعافية، **الاغتراب في شعر أبي العلا المعري**، المرجع السابق، ص134.
(3)-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفري**، المصدر السابق، ص13.
(4)-المصدر نفسه، ص14.

فإنْ تبْتئِسْ بالشَّنفرَى أمُّ قسْطلٍ*لمَا اغْتبَطتْ بالشَّنفرَى قبْلُ أطْوَلُ.**[1]

يقصد الشاعر إذا حزنت الحرب يوما ما لفراق الشنفري: فطالما فرحت قبل إثارته إياها.

وردد كذلك:

إذا وردتْ أصدرتُها ثمَّ إنها*تثوبُ فتأتي مِن تُحَيْتُ ومن عَلَ**[2]

هذا البيت يحوي العديد من الطباق مثل (أصدرتها) و(تثوب) و(تحيت) و(علُ) فيها معنى أنني أطارد الهموم فتعود وتلاحقني لإرهاقي وحتى وإن كنت في أماكن عالية.

كما يتحدث عن الفقر والعدم والحاجة في قوله:

وأعْدِمُ أحْيَاناً و أغْنى و إنَّما*ينَالُ الغِنى ذو البُعْدَةِ المُتبَذِّلُ**[3]

وقال أيضا:

فإنْ يَكُ مِنْ جنٍّ لأبْرَحُ طارِقاً*وإنْ يكن إنسَاً ماكها الإنسُ تفْعَلُ**

فألحَقتأوْلاهُبأخرَاهُمُوفِيَاً*عَلىقنَّةٍأقعِيمِرَارَاًوَأمْثُلُ**[4]

فالشاعر يصف شدة سرعته وعدوه فهي أسبق من الوحوش.

كذلك الطباق يظهر في:

تنامُ إذا ما نامَ يَقظَى عُيونُها*حِثاثاً إلى مكْرُوهِهِ تتغلْغَلُ**[5]

---

[1]-المصدر السابق، ص23.
[2]-المصدر نفسه، ص25.
[3]-المصدر نفسه، ص26.
[4]-المصدر نفسه، ص32.
[5]-المصدر نفسه، ص24.

والمتمعن في قصيدة لامية العرب يجد لونا بديعيا آخر اتخذه الشاعر واحدا من وسائله الفنية ألا وهو الجناس «هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، والجناس نوعان: الجناس التام والجناس غير التام»[1] ويظهر مثل قوله:

لَعَمْرُكَ ما في الأرض ضيقٌ على امرئ*سَرَى راغباً أو راهباً و هو يعقلُ**[2]

وقولـــــه:

ولستُ بمحيار الظّلام إذا انتحت*هدى الهوجل العسيفِ يهماءُ هوجَلُ**[3]

فالجناس انطلاقا من هذين البيتين في قوله: (راغبًا وراَهِبًا) و(الهَوْجَلِ وهَوجَلُ) كذلك قوله:

فقالوا: لقد هَرَّتْ بليل كلابُنا*فقلنا أذِئْبٌ عَسَّ أمْ عَسَّ فُرْعُلُ**[4]

إضافة إلى أن الشاعر استهل قصيدته بالنداء صارخا في وجه قومه الذين شعر منهم بالذل والظلم في قوله:

أقيموا بني أمِّي صدورَ مطِيِّكم*فإنّي إلى قوم سِوَاكُم لأمِيلُ**

فقدْ حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مُقمِرٌ*وشُدَّتْ لِطَيَّاتٍ مَطَايا وأرْحُلَ**[5]

ومن التعبيرات الفنية الواردة كذلك في القصيدة،المفارقات وهي وسائل فنية التي يحاول فيها الشاعر اظهار محاسنه وتميزه عن غيره وذلك في قوله:

وَكُلٌّ أبِيٌّ بَاسِلٌ غَيْرَ أنّنِي*إذا عَرَضَتْ أولى الطرَائِدِ أبْسَلُ.**

وَإنْ مُدَّتِ الأيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ*بَأعْجَلِهِمْ إذْ أجْشَعُ القَوْم أعْجَلُ.**[6]

---

[1]-يوسف أبو العدوس، **مدخل إلى البلاغة العربية**، المرجع السابق، ص276.
[2]-عبد الحليم حنفي، **شرح لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص09.
[3]-المصدر نفسه، ص14.
[4]-المصدر نفسه، ص29.
[5]-المصدر نفسه، ص08.
[6]-المصدر نفسه، ص10.

وهكذا بعد الحديث عن الصورة الشعرية البديعية كالطباق والجناس، فكل واحدة منها كان له دور معين تلعبه وهذا ما زاد المعاني رَوْنقا وأكسبها بريقًا ولمعانًا.

ج-البنية الإيقاعية:

يعد الايقاع الموسيقي من بين العناصر التي يرتكز عليها الشعر لارتباطه بالغناء ارتباطا وثيقا، يخضع خضوعا مباشرا للحالة النفسية للشاعر، ويعرف الايقاع لغة كما ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة وقع قوله: «التوقيع أي رمي القريب لا تباعده وكأنك تريد أن توقعه على شيء يعني الإصابة مثل إصابة المطر بعض الأرض وإخطاؤه بعض، والايقاع من ايقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان ويبنيها»[1].

كما ورد تعريفه لغة في المنجد في اللغة المعاصرة بأنه: «يعني تتابع الأصوات أو حركات بانتظام وتوازن»[2]

أما اصطلاحا فنجد الكثير من التعاريف عند النقاد من بينهم ابن طبا طبا العلوي فهو أول من استعمله في كتابه "**عيار الشعر**" يقول عنه: والشعر الموزون ايقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر وصحة المعنى وعذوبة اللفظ نصفا مسموعة ومعقولة من الكدر ثم قبوله، واشتماله عليه، وإن نقص جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي: اعتدال الوزن وصواب المعنى، وحسن الألفاظ وكان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه.[3]

أما إذا اتجهنا إلى المعاصرين نجدهم يتعرضون لمسألة الايقاع فمثلا "صلاح فضل" فينطلق من المستوى الخارجي للأصوات فيقول: "أما البنية الايقاعية فهي أوّل المظاهر المادية المحسوسة للنسج الشعري الصوتي، وتعلقاته الدلالية»[4]

---

[1]-ابن منظور، **لسان العرب مادة (وقع)**، المصدر السابق، ص406.
[2]-صبحي حموي، **المنجد في اللغة المعاصرة**، دار الشرق، ط1، 2000، بيروت، ص1151.
[3]-عبد الرحمان تبر ماسين، **العروض وإيقاع الشعر العربي**، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص80-84.
[4]-صلاح فضل، **الأساليب الشعرية المعاصرة**، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص28.

وهناك من يستعمل مصطلح الموسيقى العروضية والموسيقى الداخلية، فالمصطلحات متنوعة ولكنها تصب في مضمون واحد.

فالإيقاع الداخلي يتمثل في الانسجام والتوافق بين عناصر الأصوات في الكلمة، وبين الكلمات داخل التركيب سواء كان الكلام شعرا أم نثرا، فتضمنت الموسيقى الداخلية التكرار بأنواعه تكرار الحرف (الفونيم) تكرار الكلمة وتكرار الجملة.

فتكرار الحرف (الفونيم) يطلق على «**الوحدات الصوتية التي تشكل أساس النظام الصوتي للغة**»[1].

ومنه يمكن للحرف الواحد أن يأخذ عدة أصوات بحسب ترتيب هذه الحرف، كذلك الحركة تغير نطق الحرف، وللحرف أهمية في الإيقاع الموسيقي ومثال ذلك تكرار صوت "الميم" في أربع أبيات الأولى في قوله:

أقيموا بني أمِّي صدورَ مطِيِّكم*فإنّي إلى قوم سِوَاكم لأمِيلُ**

فقدْ حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مُقمِرٌ*وشُدَّتْ لِطَيِّاتٍ مَطَايا وأرْحُلُ**

وفي الأرضِ مَنأى للكريم عن الأذى*وفيها لمنْ خافَ القِلى مُتعزَّلُ**

لعَمْرُكَ ما في الأرضِ ضيقٌ على امرِئ*سَرَى راغباً أوْ راهباً و هو يعقلُ**[2]

فقد استعمل الشاعر صوت الميم بكثرة في القصيدة فقد تكرر مئة وثلاث وثلاثين مرة البعض ايحاء جماليا للنص الشعري، ويعتبره نقاد العرب من بين الحروف أكثر توظيفا للروي في التراث الشعري، أمثال ابراهيم أنس الذي يراه «من أكثر الأصوات توظيفا في الروي هي، (بهذا الترتيب): «الراء واللام والميم والنون» ثم الباء والدال والسين والعين)

---

[1]-نور الهدى لوشن، **علم الدلالة**، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، ص75.

[2]-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص09-10.

واختيار هذه الأصوات في الروي دليل امتيازها بقوة الاسماع الذي يزيد من روعة الموسيقى الشعر ونغمات الانشاد»[1]

فصوت الميم حرف رخوي شديد وهو من الأصوات الأنفية Nasals، فقد استخدمه الشاعر للتعبير عما يدور في خلجات نفسه من معان وإيحاءات من خفاء وكتمان.

أما الايقاع الداخلي فيتمثل في الوزن الذي يقول عنه ابن رشيق القيرواني: «الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة»[2].

وثاني عنصر خارجي للإيقاع هو القافية: «وهي من آخر ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله»[3]والقافية بنوعيها المطلقة والمقيدة.

وبعد هذا الكلام فيما يخص الإيقاع، الآن سوف نتتبع بالتفصيل لاكتشافها ومدى توظيفها في التعبير عن اغتراب الشنفرى في هاته العناصر الداخلية والخارجية.

أول ظاهرة ايقاعية تصادفها وهو "الطباق فهو بارز في شعر الشنفرى لما له دور في تعميق المعنى وتوضيحه وتقويته، فهو يساعد على إعطاء إيقاع خاص على القصيدة وقد اتكأ عليه الشنفرى في تشكيلاته الموسيقية فيقـول:

و لا خالِـفٍ داريَّــةٍ مُتغـزِّل ***يَـرُوحُ وَ يغْدُو داهنـاً يَتكحَّـلُ[4]

وَلسْـتُ بعَلٍّ شَـرُّهُ دُونَ خيْـرِهِ ***ألفَّ إذا ما رُعْتـهُ اهْتـاجَ أعْزَلُ[5]

فهناك ايقاع خفي ناتج عن الأضداد الواردة البيت الأول (بروح) و(يغدو) و(شره وخيره)، إضافة إلى عناصر موسيقية أخرى تكاملت فيما بينها لتساهم في تكوين بنية

---

(1)-كمال بشر، **علم الأصوات**، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص359.

(2)-ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق عبد الحميد العد اوي ،المكتبة العصرية، ط1، 2001، ج1، بيروت، ص121.

(3)-عبد العزيز النبوي، سالم عباس خدادة، **العروض التعليمي**، مكتبة المنار الاسلامية، ط3، 2000، ص227.

(4)-عبد الحليم حفني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص13.

(5)-المصدر نفسه، ص14.

موسيقية، من بين هذه العناصر الوزن والقافية، فتفعيلة هذين البيتين هي تفعيلة البحر الطويل وهي كالتالي:

وَلاَ خَالِفِنْ دارِيْيتي مُتغْزْزلو*يَرُوحُو ويغْدُو دَاهْنَنِ يتكحْحَلو**

0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/// 0*** 0/0//0/0// 0//0/ 0//0///

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

والبحر الطويل مثله مثل البحر الكامل الأكثر انتشارا وتفعيلاته هي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلين، وللضرورة الشعرية تحولت تفعيلة فعولن فأصبحت (فَعولُ) أي جاءت مقبوضة كذلك عروض هذا البحر جاءت مقبوضة*.

أما البيت الثاني: وَ لسْتُو بعلل شرْرهو دون خيرها

0//0/0/ 0//0/0//0/0//0

فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن

ألفف إإذا مارعته هتاج أعزلو

0//0//0/0//0/0/0//0/0//0

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

حشو هذا البيت حدث فيه زحاف «وهو تغيير يلحق الحرف الثاني للسبب الخفيف أو الثقيل ولا يلزم تكراره»(1)كذلك حشو والعروض والضرب جاءوا مقبوضتين.

ونلاحظ في هذه الأبيات قافية مطلقة* حركتها الضمة ورويها حرف اللام أما الوصل يتمثل في الواو، وكرّر (العين) في قوله أيضا:

---

*- القبض هو حذف الخامس الساكن و به تتحول مفاعلين إلى مفاعلن.

(1)-عبد العزيز النبوي، سالم عباس خدادة، **العروض التعليمي**، المرجع السابق، ص41.

بَعيدٌ بمَسِّ الدُّهْنِ والفلْي عَهْدُه ***له عَبَسٌ عافٍ مِن الغِسْلِ مُحْولَ

وخرْقٍ كظهْرِ التُّرْسِ قفْرٍ قطَعْتُهُ*بعامِلتيْنِ ظهْرُهُ ليس يُعْمَلُ**

فألْحَقتُ أولاهُ بأخراهُ مُوفِياً ***على قنَّةٍ أقْعِي مِراراً و أمْثُلُ[1]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن حرف العين مكرر تسع مرات، وفي الشطر الأول تتكرر (4) مرات وتظهر في كل من (بعيد، عهده، عبس، عاف) أما البيت الثاني في الكلمات (قطعته، عاملتين، يعمل) حوالي (3) مرات وأيضا في الشطر الثاني من البيت الثالث وهي (على، أقعى).

إضافة إلى كثرة الشدة التي تظهر في الحروف التالية (سّ، دّ، تّ، نّ) فهي تنسجم انسجاما كبيرا مع غربة النشفرى عن أهله وأرضه وأصدقائه، فأصبح المعنى بذلك أكثر تركيزا وتأكيدا ومن الأبيات التي اعتمد فيها على تكرار بعض الحروف قولـه:

وَتشْرَبُ أسْآرِي القطا الكُدْرُ بَعْدَما*سَرَتْ قرَبـاً أحْناؤهـا تتصَلْصَـلُ**

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتدَرْنـا وأسْدَلـتْ*وشَمَّـرَ مِنّي فـارِطٌ مُتمَهِّـلُ**

فوَلَّيْتُ عَنها وَهْيَ تكْبُـو لِعُقْـرِهِ*يُبَاشِـرُهُ منـها ذقـونٌ وَ حَوْصَـلُ**[2]

ما نلاحظه في هذه الأبيات هو تميز كل بيت بخصيصة إيقاعية بارزة تتماشى والمعنى، فالبيت الأول على سبيل المثال يشكل فيه تكرار حرف (الواء) إذ تكرر خمس مرات، عندما ننتقل إلى البيت الثاني، نجد حرف الميم مكرر (سبع مرات) وهو من الأصوات المجهورة الرخوية أما في الشطر الثاني نلاحظ تكرار حرف الواء حوالي (خمس مرات) هذا الحرف يتميز بالليونة.

والبحر الذي ارتضاه الشاعر لهذا الموقف الصعب والحزين هو بحر الطويل:

---

*- مطلقة وهي محركة الروي.

(1)-عبد الحليم حقني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص32.

(2)-المصدر نفسه، ص21.

فقد تخبط مع الحيوانات من أجل الحصول على الماء.

هممتو وهمْمَت وبتدرنا وأسدلت * وشممر مننني فارطن متمههلو**

0/0/0//0/0//   0//0//0/0//   0//0///0//0/0/0///0//

فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن   فعول مفاعلين فعول مفاعلن

جاءت الأبيات بحرف الروي (اللام) والمجري هو الضمة التي هي فوق حرف الروي والواو وصل.

أما البحر المستعمل فهو الطويل وقد وردت فيه بعض الزحافات كالقبض وغيرها، هذا عن بعضها أنواع التكرارات للحروف التي وجدت في شعر الشنفرى إذ شكلت نغما موسيقيا رنانا في القصيدة.

ومن أصناف الايقاع أيضا التي يسند إليها الشاعر في التعبير عن غربته ومعاناته ما يسمى بالتصدير الذي يقول عنه السكاكي: «ومن جهات الحسن رد العجز عن الصدر وهو أن يكون إحدى الكلمتين المكررتين أو المتجانسين أو الملحقتين بالجناس في آخر البيت، والأخرى قبلها في أحد المواقع الخمسة من البيت وهي:

صدر المصراع الأول، وحشوه، وآخره، وصدر المصراع الثاني، وحشوه»[1] والتصدير يزيد القصائد الشعرية معنى ويكسبها جمالا.

وانطلاقا من قول السكاكي يظهر لنا التصدير الذي جاءت كلمته في حشو المصراع الأول في:

فإنْ تبْتئِسْ بالشَّنفرَى أمَّ قسْطلٍ* لمَا اغْتبَطتْ بالشَّنفرَى قبْلُ أطْوَلُ** [2]

[1]-السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، ط2، 1987، بيروت، ص430-431.

[2]-عبد الحليم حقني، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص24.

فالتصدير يكمن في (الشنفرى و الشّنفري) فهذا النوع من التصدير ورد في حشو المصراعين وهناك نوع آخر من التصدير يظهر في قوله:

وَلسْتُ بِمِحْيَارِ الظّلام إذا انتحَتْ*هُدَى الهَوْجَل العِسّيفِ يَهْمَاءُ هوْجَلَ**(1)

فالتصدير يكمن في (الهوجل وهوجل)

ومن بين أصناف الايقاع التي اعتمد عليها الشاعر أيضا التصريح والذي يظهر في قوله:

وَمَا ذاكَ إلا بَسْطَة عَنْ تفضُّل ***عَليْهِمْ وَ كانَ الأفضَلَ المُتفضِّلُ

وَإنّي كفانِي فقدَ مَنْ ليْسَ جَازِيَاً*بحُسْنَى ولا في قرْبهِ مُتعَلَّلُ**

ثلاثة أصْحَابٍ : فؤَادٌ مُشَيَّعٌ ***وأبْيَضُ إصْلِيتٌ وَ صَفْرَاءُ عَيْطَلُ(2)

والتصريع في هذه الأبيات يتمثل في حرف (اللام) مما أعطى القصيدة إيقاعا منتظما ومتوازيا يستهوي السمع وترتاح له الأذن.

وخلاصة القول أن الشنفرى فجر طاقته في مجال اللغة من أجل التعبير وذلك بتوظيف ألفاظ مستقاة من البادية الصحراء ومن البيئة الحيوانية وذلك في إطار مصور وإيقاع متوازن، وهدفه من ذلك هو نقل تجربته الحياتية وشعوره وحالته النفسية فجاءت معانيه عميقة بألفاظها وصوره ثرية وموسيقاه موحية ومطربة.

---

(1)-المصدر نفسه، ص24.

(2)-المصدر السابق، ص11.

خاتمة

خاتمة:

لقد رأيت في هذا البحث كيف أن موضوع الاغتراب كمصطلح وموضوع تعرض للعديد من الدراسات والتعريفات من طرف العلماء والأدباء والنقاد، فالتمسنا بذلك تعريفات له في المعاجم العربية والأجنبية وهذا ما يعكس أهمية هذا الموضوع.

فهو موضوع قديم القدم في الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى غاية العصور نتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي دفعت بهم غلى الهجرة والابتعاد و النفور عن القبيلة و الاغتراب عن هذا الوقع بكل ما فيه .

وللاغتراب أنواع كثيرة، الاجتماعي والاقتصادي والنفسي والثقافي وغيرها من الأنواع التي لحقت بالأغربة وأحسوا بها و صوروه في أشعارهم .

من بينهم شاعرنا الشنفرى ـ المقصود بالبحث ـ الذي تعد مادته الخام لموضوعي هذا مستوحاة من ديوان شعراء الصعاليك و لامية العرب للشنفرى

وقد تشكل موضوع الاغتراب عند الشنفرى من عناصر فنية كالمعجم الشعري، إذا اعتمد فيه مادته اللغوية من الصحراء و البادية و الوحوش لذا وجدنا ألفاظ سوقية وحشة.

إضافة إلى المعجم الشعري نجد الصور الفنية التي أولاها عناية فائقة ونوع فيها كالتشبيه و الاستعارات و الكناية كما أن للصور البديعية دورا بارزا في التعبير عن غربته ؛فقد أكسبت المعنى تقوية و تأكيدا و إيقاعا ترتاح له الأذن .

فهذا الملخص يحمل في طياته أهم ما قدمته في موضوع الاغتراب في شعر الشنفرى و الذي أفرز جملة من النتائج تتمثل في النقاط التالية :

1ـ عانى شعراء الصعاليك من الاغتراب الاجتماعي الذي لعبت فيه القيم الفاسدة دورها وانقلاب الموازين وتفشي العادات السيئة دورا كبيرا في إذكاء لهيب الاغتراب والانفصال عن المجتمع والأهل.

2- تعرض هؤلاء الشعراء ـ من بينهم الشنفرى ـ إلى الاغتراب الاقتصادي، فتحركوا ووقفوا في وجه الطبقات الاجتماعية الظالمة .

3- رحيل الشنفرى عن أهله و اتخاذه الوحوش بدلهم ،كل هذا صوره لنا في شعر فريد من نوعه أثرى المكتبة العربية بما تناوله من قيم فاضلة و عادات حسنة تبين الرفض القاطع لما هو موجود من نهب و سلب و إهانة .

4- لقد تجلى كثيرا في شعر الشنفرى الاستئناس بالحيوانات وتفضيلها على البشر لما لها من مزايا فهي لاتخرج الأسرار و تحافظ على الأمانة .

5 -وقد تميز معجمه الشعري بخصائص منها كسر عادة الوقوف على الطلل، فهو استفتح قصيدته صارخا في وجه قومه، إضافة إلى ثرائها بمختلف الأساليب كالتكرار الأسلوب الخبري وورود ألفاظ الطبيعة.

6- إضافة إلى المعجم الشعري نجد الصور الشعرية التي كان لها دور بارز في التعبير عن غربته، الموسيقى الشعرية هي الأخرى امتازت بالتنوع والثراء، فنجد البحر الطويل هو الغالب على القصيدة فيه بعض التغيرات الشعرية .

7- كما أن هناك ميزة إيقاعية في شعر الاغتراب ألا وهي التكرار الذي يشمل بعض الحروف في القصيدة الواحدة أو تكرار حرف واحد في أبيات عديدة فهذه التكرارات ساهمت في بناء الإيقاع الداخلي للقصيدة.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث وفي رسم صورة واضحة عن موضوع الاغتراب لدى الشنفرى، الذي مازال يحتاج هذا الموضوع إلى التنقيب أكثر.

والله الموفق وهو الهادي إلى طريق الرشاد.

ملحق

✓ ***قصيدة لامية العرب للشنفري:***

1- أقِيمُـوا بَنِـي أمِّـي صُـدُورَ مَطِيِّـكُمْ ** * فإنِّـي إلى قَـوْم سِـوَاكُمْ لأمْيَلُ

2- فقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللّيْلُ مُقْمِرٌ ** * وَشُدَّت لِطِيّـاتٍ مَطَايَـا وَأرْحُلُ[1]

3- وفي الأرْضِ مَنْأَ للكريم عَنَ الأذى *** وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَـى مُتعَـزَّلُ

4- لعَمْـرُكَ مَا بالأرْضِ ضِيقٌ على امْرِىءٍ*** سَرَى رَاغِبَـاً أوْ رَاهِبَـاً وَهْوَ يَعْقِـلُ

5- وَلِي دُونَكُمْ أهْلُـون : سِيـدٌ عَمَلَّسٌ *** وَأرْقطُ زُهْلُـولٌ وَعَرْفَـاءُ جَيْـأَلُ[2]

6- هُمُ الأهْلُ لا مُسْتودَعُ السِّـرِّ ذائِـعٌ ** * لدَيْهِمْ وَلا الجَانِي بمَا جَرَّ يُخْـذَلُ

7- وَكـلٌّ أبـيٌّ بَاسِـلٌ غَيْـرَ أنّنِـي *** إذا عَرَضَت أولى الطرَائِدِ أبْسَـلُ

8- وَإنْ مُـدَّتِ الأيْدِي إلى الزَّادِ لمْ أكُـنْ** * بَأعْجَلِهِـمْ إذ أجْشَعُ القَوْم أعْجَلُ[3]

9- وَمَـا ذاكَ إلا بَسْطَـةٌ عَـنْ تفَضُّـلٍ** *عَلَيْهِمْ وَكانَ الأفْضَـلَ المُتَفَضِّـلُ

10- وَإنّـي كفَانِي فَقْدَ مَنْ ليْسَ جَازِيَاً** * بِحُسْنَـى ولا فـي قـرْبـِهِ مُتَعَلَّـلُ

11- ثـلاثـة أصْحَاب فـؤَادٌ مُشَيَّـعٌ*** وأبْيَضُ إصْلِيتٌ وَصَفْـرَاءُ عَيْطَـلُ[4]

12- هَتـوفٌ مِنَ المُلْسَ المُتُـونِ تزَيِنُـها***رَصَائِعُ قد نِيطَـت إليها وَمِحْمَـلُ

13- إذا زَلَّ عنها السَّهْـمُ حَنَّـت كأنَّـها** مُـرَزَّأةٌ عَجْلَـى تُـرنُّ وَتُعْـوِلُ

---

(1)- عبد الحليم حنفي، **لامية العرب للشنفرى**، المصدر السابق، ص8.

(2)-المصدر نفسه، 09.

(3)-المصدر نفسه، ص10.

(4)-المصدر نفسه، ص11.

14- وَلسْتُ بمِهْيَـافٍ يُعَشّـي سَوَامَـه** مُجَدَّعَـةً سُقْبَانُها وَهْيَ بُهَّـلُ[1]

15- ولا جُبَّـأٍ أكْهَـى مُـربٍّ بعِرْسِـهِ**يُطَالِعُهـا في شَأْنِـهِ كيْفَ يَفْعَـلُ

16- وَلا خَـرِقٍ هَيْقٍ كـأنَّ فـؤادَهُ** يَظَـلُّ به المُكَـاءُ يَعْلُـو وَيَسْفُـلُ

17- ولا خالِـفٍ داريَّـةٍ مُتغَـــزِّلٍ**يَـرُوحُ وَيغْدُو داهنـاً يَتكحَّلُ[2]

18- وَلسْـتُ بعَـلٍّ شَـرُّهُ دُونَ خَيْـرِهِ** ألفَّ إذا ما رُعْتَـهُ اهْتَـاجَ أعْـزَلُ

19- وَلسْـتُ بمِحْيَارِ الظَّـلامِ إذا انتحَت**هُدَى الهَوْجَلِ العِسّيفِ يَهْمَاءُ هوْجَلُ[3]

20- إذا الأمْعَـزُ الصَّوّانُ لاقى مَنَاسِمِي*** تطَايَـرَ منـه قـادِحٌ وَمُفَلَّـلُ

21- أديـمُ مِطَـالَ الجُـوعِ حتّـى أمِيتَـهُ***وأضْرِبُ عَنْهُ الذِكْرَ صَفْحاً فأذهَـلُ

22- وَأسْتَـفُّ تُرْبَ الأرْضِ كيْلا يُرَى لهُ***عَلَـيَّ مِنَ الطَّـوْلِ امْـرُؤٌ مُتطَـوِّلُ[4]

23- ولولا اجْتِنَابُ الذأمِ لم يُلْـفَ مَشْـرَبٌ** *يُعَـاشُ بـه إلا لَـدَيَّ وَمَأكَـلُ

24- وَلكِنّ نفْسَـاً مُـرَّةً لا تقِيمُ بـي**علـى الذم إلا رَيْثَمــا أتحَـوَّلُ

25- وَأطوي على الخَمْصِ الحَوَايا كما انطوت**خُيُوطَـةُ ماريٍّ تغَـارُ وتفْتَلُ[5]

26- وأغْدُو على القُوتِ الزَهِيـدِ كما غَـدَا** أزَلُّ تهَـادَاهُ التنَائِـفَ أطْحَـلُ

27- غَدَا طَاوِيـاً يُعَـارِضُ الرِّيـحَ هَافِيـاً** يَخُـوتُ بأذنَابِ الشِّعَابِ ويُعْسِـلُ

---

[1]- المصدر السابق، ص 12

[2]-المصدر نفسه، ص13.

[3]-المصدر نفسه، ص14.

[4]-المصدر نفسه، ص15.

[5]-المصدر نفسه، ص16.

28- فلما لَوَاهُ القَـوتُ مِنْ حَيْـثُ أَمَّـهُ*** دَعَـا فأجَابَـتـهُ نَظَائِـرُ نُحَّـلُ[1]

29-مُهَلَّلَـة شِيـبُ الوُجُـوهِ كأنَّـها*** قِدَاحٌ بأيـدي ياسِـرٍ تتقلقـلُ

30- أو الخَشْـرَمُ المَبْعُـوثُ حَثْحَثَ دَبْـرَهُ***مَحَابيـضُ أرْدَاهُـنَّ سَـام مُعَسِّـلُ[2]

31- مُهَرَّتَـة فُـوهٌ كـأنَّ شُدُوقَـه***شُقُوقُ العِصِـيِّ كالِحَـاتٌ وَبُسَّـلُ

32- فضَـجَّ وَضَجَّـت بالبَـرَاح كأنَّـها*** وإيّـاهُ نُـوحٌ فَوْقَ عَلْيَـاءَ ثُكَّـلُ[3]

33- وأغْضَى وأغضَت وَاتَّسَى واتَّسَت به*** مَرَامِيـلُ عَـزَّاها وعَزَّتْـهُ مُرْمِـلُ

34- شَكَا وَشَكَت ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَت***وَللصَبْرُ إنْ لَمْ يَنفَع الشَّكْوُ أجْمَلُ

35- وَفَـاءَ وَفَـاءَت بَـادِراتٍ وَكلُّـها***على نكظٍ مِمَّا يُكاتِـمُ مُجْمِـلُ[4]

36- وَتشْرَبُ أسْآري القطا الكُدْرُ بَعْدَما***سَرَت قَرَبـاً أحْنَاؤهـا تتصَلْصَـلُ

37- هَمَمْتُ وَهَمَّت وَابْتَدَرْنَـا وأسْدَلـت*** وشَمَّـرَ مِنِّـي فَـارِطٌ مُتَمَهِّــلُ

38-فَوَلَّيْـتُ عَنْها وَهْيَ تكْبُو لِعُقْـرِهِ*** يُبَاشِـرُهُ منها ذقُـونٌ وَحَوْصَـلُ[5]

39- كـأنَّ وَغَـاها حَجْرَتَيْـهِ وَحَوْلَـهُ***أضَامِيـمُ مِنْ سَفْـرِ القَبَائِـلِ نُـزَّلُ

40- تَوَافَيْـنَ مِنْ شَتَّـى إليْـهِ فضَمَّـهَا*** كما ضَـمَّ أذْوَادَ الأصَارِيـم مَنْهَـلُ

41- فَعَـبَّ غِشَاشَـاً ثُمَّ مَـرَّت كأنَّـها** *مَعَ الصُّبْح رَكبٌ مِنْ أحَاظَة مُجْفِلُ[6]

---

[1]- المصدر السابق، ص17.
[2]- المصدر نفسه، ص18.
[3]-المصدر نفسه، ص 19
[4]- المصدر نفسه، ،ص20.
[5]-المصدر نفسه، ص21.
[6]-المصدر السابق، ص22.

42- وآلفُ وَجْـهَ الأرْضِ عِنْدَ افتراشِـها*** بأهْـدَأَ تنبيـهِ سَنَاسِـنُ قحَّـلُ

43- وَأعْدِلُ مَنْحُوضاً كـأنَّ فصُوصَـهُ *** كعَابٌ دَحَاهَا لاعِـبٌ فَهْيَ مُثّـلُ[1]

44- فإنْ تبْتئِـسْ بالشّنفـرَى أمُّ قسْطَـلٍ *** لمَا اغتبَطت بالشّنفرَى قبْلُ أطـوَلُ

45-طَرِيـدُ جنايَـاتٍ تيَاسَـرْنَ لحْمَــهُ*** *عَقِيرَتـُـهُ لأيِّـها حُـمَّ أوَّلُ

46- تنامُ إذا مَا نَـامَ يَقظَـى عُيُونُها *** حِثاثـاً إلى مَكرُوهِـهِ تتغَلغَـلُ[2]

47- وإلْـفُ هُمُــوم مـا تـزَالُ تعُـودُهُ** *عِيَاداً كحُمَّـى الرِّبْـع أو هِيَ أثقلُ

48- إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتها ثـمّ إنّـها*** تثـوبُ فتأتي مِنْ تحَيْتٍ ومِنْ عَـلُ

49- فإمّا ترَيْنِي كابْنَـةِ الرَّمْـلِ ضَاحِيَـا***على رِقـةٍ أحْفَـى ولا أتنَعَّـلُ

50- فإنّي لمَولَى الصَّبْـرِ أجتابُ بَـزَّهُ*** على مِثلِ قلبِ السِّمْع والحَزْمَ أفعَلُ

51- وأعْـدِمُ أحْيَانـاً وأغنَـى وإنّمـا*** يَنَـالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتبَـذّلُ[3]

52- فلا جَـزِعٌ مِنْ خلّـةٍ مُتكشّـفٌ *** ولا مَـرِحٌ تحْـتَ الغِنَى أتخَيَّـلُ

53- ولا تزْدَهِي الأجْهـالُ حِلمِي ولا أرَى*** سَؤُولاً بأعْقاب الأقاويلِ أنمِـلُ

54- وَليْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلي القوْسَ رَبُّـها *** وَأقطَعَـهُ اللاتـي بـهَا يَتنَبَّـلُ[4]

55- دَعَسْتُ على غَطشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتـي ***سُعَـارٌ وإرْزِيـزٌ وَوَجْـرٌ وأكفل

[1]-المصدر السابق، ص23.
[2]-المصدر نفسه، ص24.
[3]-المصدر نفسه، ص26.
[4]-المصدر نفسه، ص27.

56- فأيَّمْتُ نِسْوَانـاً وأيْتمْـتُ إلـدَة**وَعُـدْتُ كمـا أبْدَأتُ والليْلُ ألْيَـلُ[1]

57- وأصْبَحَ عنّـي بالغُمَيْصَـاءِ جَالسـاً ***فريقـانِ: مَسْـؤُولٌ وَآخَرُ يَسْـألُ

58- فقالـوا: لقدْ هَـرَّتْ بلَيْـلٍ كِلابُنـا***فقلنـا: أذِئبٌ عسَّ أمْ عَسَّ فرْعُلُ[2]

59- فلَمْ يَـكُ إلا نبْـأةٌ ثـمَّ هَوَّمَت*** فقلنا: قطَـاةٌ رِيـعَ أمْ رِيعَ أجْدَلُ

60- فإنْ يَـكُ مِنْ جِـنٍّ لأبْـرَحُ طـارِقـاً *** وإنْ يَكُ إنسَـاً ما كها الإنسُ تفْعَلُ

61-وَيوم مِنَ الشعري يَـذوبُ لعَابُـهُ** *أفاعِيـهِ فـي رضائه تتمَلمَلُ[3]

62- نَصَبْتُ له وَجْهي ولا كِـنَّ دُونَـهُ***ولا سِتْـرَ إلا الأتْحَمِـيُّ المُرَعْبَـل

63- وَضَافٍ إذا طَـارَت له الرِّيحُ طَيَّـرَت*** لبائِـدَ عن أعْطَافِـهِ ما تَرَجَّلُ[4]

64- بَعِيـدٌ بمَسِّ الدُّهْـنِ والفَلْيِ عَهْـدُهُ*** لـه عَبَسٌ عافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْـوِلُ

65- وَخَرْقٍ كظَهْرِ التُّـرْسِ قفْـرٍ قطَعْتُـهُ *** بعَامِلتَيْـنِ، ظَهْـرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

66- فألحَقـتُ أوْلاهُ بأخْـرَاهُ مُوفِيَـاً** *عَلَى قنَّـةٍ أقعِـي مِرَاراً وَأمْثُلُ[5]

67- تَرُودُ الأرَاوِي الصُّحْـمُ حَوْلي كأنـها***عَـذارَى عَلَيْهِـنَّ المُلاءُ المُذَيَّـلُ

68- ويَرْكُـدْنَ بالآصَـالِ حَوْلِي كأنّنـي** *مِنَ العُصْم أدْفى يَنْتحي الكِيحَ أعْقَلُ

---

[1]- المصدر السابق، ص28.
[2]-المصدر نفسه، ص29.
[3]-المصدر نفسه، ص30.
[4]-المصدر نفسه ، ص31.
[5]-الصدر نفسه، ص32.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1)القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم.

2)المندري، الراوي عبد الله بن عمرو المحدث، المصدر: الترغيب والترهيب.

الصحة أو الرقم 4/138 خلاصة الحكم المحدث: أحد اسنادي الطبراني، روايته رواة الصحيح.

❖ المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور محم بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، الجزء الخامس، دار المعارف، ط2، 1981، القاهرة، مصر.
2. أبو القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان.
3. أنريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل المجلد الأول A.G.، ط2، 2001، منشورات عويدات، بيروت، لبنان.
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، المجلد الثالث، ض.ق، تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، ط1، 2003، بيروت، لبنان.
5. محمد بن أبي بكر، عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار للإرشاد، ط1، 1989، خمص، سورية.

❖ **المصادر والمراجع:**

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد العداوي، المكتبة العصرية، ط1، 2001، بيروت.
2. أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، دار الكتب المشرقية، ط1، 1955، العلمية، بيروت، لبنان.
3. امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، د.ط-د.ت، بيروت، لبنان.
4. جرري بن عطية بن حنيفة، تحقيق رمزي مكاوي، المكتبة العصرية، ط1، 1429هـ، صيدا، بيروت.

5. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية (الانسان بين الحلم والواقع) مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، سبتمبر 2005.
6. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الآداب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، ط1، 1986، بيروت.
7. رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء، د.ط.
8. ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980، بيروت.
9. سعد اسماعيل الشلبي، الأصول الفنية في الشعر الجاهلي، مكتبة الغريب، ط2.
10. السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط2، 1987، بيروت.
11. شمس أبي عبد الله بن قيم الجوزية: طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق عبد الكريم عبد الكريم الفضلي، المكتبة العصرية، د.ط 2003، صيدا بيروت.
12. صبحي حمودي، المنجد في اللغة المعاصرة، دار الشرق، ط1، 2000، بيروت.
13. صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
14. ضيق شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة.
15. طه الحاجري، ديوان بشار بن البرد، دار المعارف، سلسلة نوابغ الفكر العربي .
16. عبد الرحمان الوافي، مدخل إلى علم النفس، دار الهومة ط2006، الجزائر.
17. عبد الرحمان تيبرماسين، العروض والايقاع الشعر العربي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
18. عبد الرزاق الخشروم (الغربة في الشعر الجاهلي)، دراسات منشورات الاتحاد العربي للكتاب العربي، 1986، دمشق.
19. عبد العزيز النبوي، سالم عباس خدادة، العروض التعليمي، مكتبة المنار الإسلامية، ط3، 2000.
20. عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب 1978.
21. عز الدين اسماعيل، الادب وفنونه، دار الفكر العربي، ط7، 1978.

22.عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994، القاهرة.
23.علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، دار المرجان للطباعة، ط1، 1978.
24.كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط5، ج1.
25.كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي القديم (دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب أبو العلاء المعري، دار المطبوعات الجامعية، د ت، 2008.
26.كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
27.للشنفرى، لامية العرب، شرح ودراسة عبد الحليم حفني، مكتبة الآداب ط1، 2008/1429.
28.محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة، د.ط.
29.نور الهدى لوشن، علم الدلالة المكتبة الجامعية الحديث، الاسكندرية.
30.يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، دار المجدلاوي، ط1، 2008.
31.يحي عبد الله، الاغتراب (دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط7، 2005، بيروت.
32.يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع).
33.يوسف خال، الحداثة في الشعر، دار الطليعة، د.ط، بيروت.
34.يوسف خليف شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، ط3.
35.يوسف شكري فرحات، ديوان الصعاليك (الشنفري، عروة بن الورد، تأبط شرا، السليك بن سلكة، دار الجيل، ط2، 2004، بيروت.

❖ **الرسائل الجامعية:**

1.بلعابد عبد القادر، دور الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغري الثقافة والجنس، رسالة دكتوراه في علم النفس 2014/2013.

2.حياة عافية، الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري، دراسة موضوعاتية فنية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 2008-2009.

3.كريمة يونسي، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الاكاديمي لدى طلاب الجامعة مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، للسنة الجامعية 2001-2012.

4.سنوساوي عمارية، الاغتراب في العشر الصوفي الجزائري، رسالة لنيل شهادة الماجستير، السنة الجامعية 1433ه،/2012م.

❖ **المجلات:**

جديدي زليخة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الثامن جوان 2012.

❖ **الانترنت (المواقع الالكترونية)**

أنظر الموقع http://syria.news.com/readness.php?sy-seq=9163

http:///www.aluk.net/litorature.language/0/46218

فهرس المحتويات

الفهرس المحتويات ص

إهداء..

شكر وعرفان...

المقدمــة... أ

المدخل.. 1

الفصل الأول: الاغتراب النفسي والاجتماعي

المبحث الأول: الاغتراب الاجتماعي.. 13

المبحث الثاني: الاغراب النفسي.. 18

المبحث الثالث: الاغتراب الثقافي.. 24

المبحث الرابع: الاغتراب الاقتصادي.. 25

الفصل الثاني: العناصر الفنية في شعر الاغتراب عند الشنفرى لامية العرب "أنموذجا"

المبحث الأول: الترجمة الذاتية للشنفرى.. 29

المبحث الثاني: مضمون القصيدة.. 31

المبحث الثالث: العناصر الفنية في شعر الاغتراب عند الشنفرى.................. 34

الخاتمــة.. د

الملحـــق... **56**

قائمة المصادر والمراجع...